الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون- تيارت-
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي.

تخصص: أدب حديث ومعاصر. **شعبة :** دراسات أدبية.

المثقف والصراع الايديولوجي في روايات بشير مفتي

إعداد الطّالبتين:

- ✓ إيمان عمران.
- ✓ ماجدة حليمة قداري.

إشراف الدكتور:

رابح شريط

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الدّرجة العلمية	الصّفة
باقل دنيا	أستاذة التّعليم العالي	رئيسا
شريط رابح	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
تركي أمحمد	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا

السّنة الجامعية: 1444هـ- 1445هـ.

2023م- 2024م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الله تعالى :﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾ سورة النمل الآية 19.

اللهم لك الحمد ولك الشكر وإليك يرجع الفضل كله.

بعد إتمام هذا العمل، لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في إنجازه ودعمنا خلال مراحل إعداده من قريب او بعيد.

أولاً نتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور **شريط رابح** على توجيهاته السديدة ونصائحه القيمة التي كانت منارة أضاءت لنا الطريق في هذا البحث، لقد كان لدعمه وتشجيعه الأثر البالغ في تطوير هذا العمل.

كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة، الذين لم يبخلوا بوقتهم وجهدهم لتقديم الملاحظات البناءة والتوجيهات المفيدة .

إهـداء

{ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ }

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره، وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه، فالحمد لله حبا وشكرا وامتنانا.

أهدي تخرجي إلى الراحلة الباقية في قلبي، داعمتي الأولى والأبدية، إلى من علمتني معاني الحب والتضحية، إلى من تمنيتها أول الحاضرين والتي لا تضاف إلى قائمة الغائبين مهما طال غيابها، ممتنة لأن الله اصطفاك لي من بين البشر أما يا خير عوض، أرجو أن يكون هذا الإهداء عربون محبة ووفاء لروحك الطاهرة النقية. **أمي** رحمك الله واسكنك فسيح جناته.

إلى من علمني الصبر والإصرار وأحمل اسمه بكل افتخار

أبي.

إلى من أضاءوا دربي وساندوا خطواتي، من كانوا لي سندا وعونا في كل مراحل حياتي : أختي " **نريمان** " وإخوتي الأعزاء " **عمر** ، **سيدأحمد** ، **كريم** "

أدامكم الله ضلعا ثابتا لي .

إلى من شاركتني هذا البحث، صديقتي ورفيقة دربي " **إيمان** "

ماجدة حليمة

إهـــداء

{وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }

الحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله، وما تخطيت هذه العقبات والصعوبات إلا بتوفيقه، تخرجت ليس بجهدي ولا باجتهادي وإنما بتوفيق من ربي.

وبكل حب اهدي ثمره نجاحي وتخرجي:

ـ إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، من علمني العطاء بدون انتظار، ومن زين إسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود وعلمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، داعمي الأول في مسيرتي وسندي وقوتي وملاذي بعد الله:" والدي حفظه الله".

ـ إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني، إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها وسهلت لي الشدائد بدعائها: "والدتي الغالية".

ـ إلى الذين عرفت معهم معنى الحياة، وبوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها، وبهم أكبر وعليهم أعتمد: إخوتي (خيرة_ مراد _خالد _عبد القادر _ بلقاسم).

ـ إلى التي تميزت بالإخاء وتحلت بالوفاء والعطاء رفيقة دربي: صديقتي(ماجدة).

ـ إلى من واراه الثرى وبقيت ذكراه حية في قلبي، إلى الغالي الذي نافس والدي على حبي و مساندتي: عمي رحمة الله عليه.

إيمان

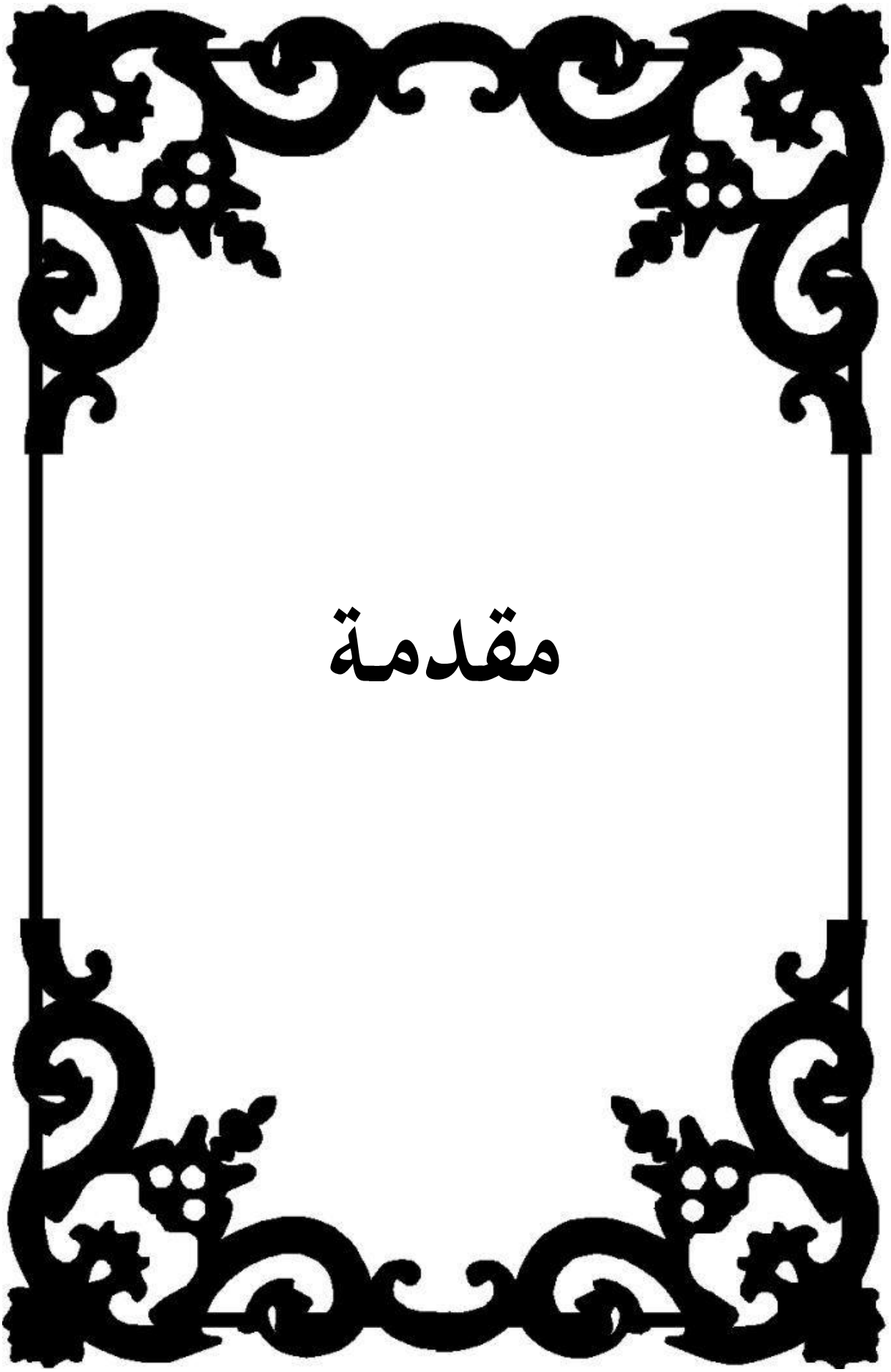

مقدمة

مقدمة

يعتبر الأدب مرآة المجتمع يعكس قضاياه وتحولاته بشكل متنوع وعميق، ويسهم في توثيق التاريخ وتوجيه الانتباه إلى القضايا المهمة، حيث يوفر للقارئ نافذة لفهم العالم من منظور مختلف. وتعتبر الرواية نوعا أدبيا يجمع بين الشكل والمضمون، حيث تحاول أن تقدم صورة للواقع وتمثل مساحة تعبيرية يستخدمها الكتاب لنقل أفكارهم وتجاربهم وأحاسيسهم إلى القراء.

وفي هذا السياق لعبت الرواية الجزائرية دورا بارزا في تصوير المجتمع بمختلف أبعاده سياسية، اجتماعية، دينية وثقافية، خاصة خلال فترة العشرية السوداء التي شهدتها الجزائر.

لم يكن الأديب الجزائري بمنأى عن هذه المعاناة، بل سعى من خلال كتاباته الروائية إلى مساءلة الواقع والاقتراب منه، وتقديم تفسيراته للأزمة التي عصفت بالبلاد عبر التجربة الفنية الروائية، حاول الأدباء الجزائريون فهم وتوضيح الأسباب والآثار التي خلفتها هذه الحقبة الدموية في تاريخ الجزائر، واستعراض الصراعات الإيديولوجية التي نشأت في ظل التنوع الثقافي، حيث كان لنصوصهم الروائية الجزائرية المعاصرة حضور متميز في تصوير المجتمع الجزائري بكل أطيافه، ولعلى من أبرز الروائيين الذين واكبوا هذا الوضع واسهموا بشكل متميز في التعبير عنه الروائي الجزائري " بشير مفتي " الذي نقل تجاربه ورؤيته للواقع الاجتماعي والسياسي لتلك الفترة في أغلب نصوصه. ولأن الصراع في تلك الفترة كان صراعا ايديولوجيا اتسم بتعددية الأطراف وتعددية الأفكار، سعى كل طرف فيه إلى فرض أيديولوجيته الخاصة، فتحولت الرواية إلى ساحة للمواجهة الفكرية والأدبية، مما غير في مواضيعها لتركز بشكل أساسي على هذا الصراع وتداعياته. ولتسليط الضوء على هذا اخترنا أن تكون دراستنا موسومة ب " **المثقف والصراع الايديولوجي في روايات بشير مفتي – ارخبيل الذباب ودمية النار – أنموذجا** "، حيث قام بحثنا على الإشكالات التالية:

- كيف صور بشير مفتي المثقف الجزائري خلال العشرية السوداء ؟

- فيم تمثل الصراع الايديولوجي في روايتي ارخبيل الذباب ودمية النار؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة مقسمة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات، جاء الفصل الأول بعنوان: المثقف الجزائري خلال عشرية الدم و الدمار و الصراعات الفكرية، تناولنا في المبحث الأول المثقف الجزائري خلال هذه الفترة، وفي المبحث الثاني تناولنا الصراع الفكري الإسلاموي بين المثقف والتيارات المتشددة، أما الفصل الثاني خصصناه للجانب التطبيقي فكان موسوما بـ: تمظهرات الصراع الإيديولوجي في روايتي " دمية النار وارخبيل الذباب " يندرج تحته مبحثين:

المبحث الأول: تمظهرات الصراع الاجتماعي والعقائدي.

المبحث الثاني: الصراع الإسلاموي الاستئصالي بين السلطة والمتطرفين.

واختتمنا بحثنا هذا بخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، وقد تنوعت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع من ذاتية وموضوعية، حيث تمثلت الاسباب الذاتية في حبنا لهذا النوع من الروايات التي تتناول مرحلة حساسة من تاريخ الجزائر حيث تجسد لنا الصراع الدموي والحرب الأهلية بين أبناء الشعب الجزائري، أما الموضوعية فتمثلت في محاولة الغوص ومعرفة خبايا الرواية الجزائرية. أما عن المنهج فقد زاوجنا بين المنهجين التاريخي والاجتماعي، التاريخي تمثل في تتبع مفهوم المثقف وأنواعه والفئات التي تمثله، والمثقف الجزائري خلال حقبة زمنية من تاريخ الجزائر، وفي رصد الحركات المسلحة خلال العشرية، أما الاجتماعي فتمثل في ذلك الصراع الدائر بين أبناء الشعب الجزائري من خلال الآراء والأفكار المتناقضة. ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث:

- قلة المصادر والمراجع التي تحدثت عن الخلفية السياسية لتلك الفترة عامة، والتيارات المتشددة خاصة.
- صعوبة الحصول على روايات بشير مفتي لقلتها في المكتبات.
- ضيق الوقت.
- الغموض الذي يشوب تلك الفترة وحساسيتها كونها تمثل حقبة استثنائية في تاريخ الجزائر.

و في ختام بحثنا، لا يفوتنا أن نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف " **شريط رابح** "على هذا البحث، وذلك لما قدمه لنا من دعمٍ علميٍّ وإرشادٍ متواصلٍ طوال مسيرة البحث، كما نتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على الوقت الذي خصصتموه لمراجعة هذا البحث وتقديم الملاحظات البناءة.

قداري ماجدة حليمة.

عمران إيمان.

جامعة ابن خلدون تيارت

في: 28 ماي 2024

الفصل الأول

المثقف الجزائري خلال عشرية الدم والدمار والصراعات الفكرية

المبحث الأول: المثقف الجزائري خلال العشرية السوداء

المبحث الثاني: الصراع الفكري الإسلامي بين المثقف والتيارات المتشددة

المبحث الأول: المثقف الجزائري خلال العشرية السوداء

باعتبار أن كلمة " مثقف " في اللغة العربية مشتقة من الثقافة، فنجد أغلب الباحثين ينطلقون في محاولتهم لتحديد مفهوم هذا المصطلح بتحديد مفهوم الثقافة أولا، وهذه الأخيرة مستمدة من اللغة الاجنبية "Culture "، وهي بمعنى حرث الأرض والتربة. وفي اللغة فإن كلمة ثقافة مشتقة من الفعل الثلاثي ثقف وهي تحمل عدة معاني منها: الحذق، والذكاء والظفر بالشيء وتعلمه بسرعة.

1- مفهوم المثقف:

أ- لغة : ورد في قاموس " **لسان العرب**" لابن منظور من الجذر الثلاثي" **ثقف**": ثقف الشيء ثقفا وثقافا و ثقوفة ، حذقه ورجل ثقف وثقف، وثقف حاذق فيهم وقال "**اللحياني**": رجل ثقف لقف وثقف لقف، وثقيف لقيف بين الثقافة واللقافة، وقال " **ابن دريد**": ثقفت الشيء حذقته وثقفته إذا ظفرت به، وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا[1].

أما في القرآن الكريم فقد ورد لفظ "**ثقف**" في مواضيع كثيرة منها في قوله تعالى:" إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُون". [2]

وقوله أيضا: "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ". [3]

وورد في حديث الهجر: مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وأبو بكر ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر؛ وهو غلام شاب لقن ثَقف ؛ يدلج من عندهما فيصبح معقريش كبائت؛ اللَّقنُ: الحسن التلقن لما يسمعه؛ والثقف: ذو الفطمة والفهم، قال طرفة ابن العبد:

أو ما علمت غُداة توعدُني--- أنّي يخزيك عالم ثقف

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 3، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط1، 1963،ص 28ـ 29

[2] سورة الممتحنة، الآية 2

[3] سورة آل عمران، الآية 112

ويقال: رجل ثقف وامرأة ثقاف، ومنه قول **أم حكيم بنت عبد المطلب**: إني حصان فما أكلم؛ وثقاف فما أُعلَّمُ. وفي حديث **عائشة** تصف أباها رضي الله عنهما: وأقام أوده بثقافه . الثقاف: ما تقوم به الرماح تريد أنه رضى الله عنه سوّى عوج المسلمين بحسن سياسته. يقال ثقفت القناة: أي أقمت عوجها.

قال **عدي ابن الرقاع العاملي**:

نظر المثقف في كعوب قناته--- حتى يقيم ثقافه منادها

مثقف: الذي ينّمي الثقافة:(مطالعة مثقفة)، يساعد على التعليم والتثقيف:(تمرين مثقف)

مثقف: جمع مثقفون: متعلم متوسع في ثقافته (حفنة مثقفين) (الطبقة المثقفة): أهل الفكر والثقافة الذين يشكلون نخبة فنية أو اجتماعية أو سياسية، مثقفة: جمع مثقفات: مؤنث مثقف[1]

ب– اصطلاحا: إن مفهوم المثقف يحيل إلى جدل كبير أدى إلى غموضه في أطره العامة لكن هذا لا ينفي وجود تعريف لهذا المفهوم، فقد عرف العديد من التعريفات ونجد منها ما ذهب إليه المفكر **"عبد الله العروي"** من خلال قوله: ﴿ تطلق الكلمة عامة على المفكر أو المتأدب أو الباحث الجامعي، وفي بعض الأحيان حتى على المتعلم البسيط ﴾ [2]. ومن خلال هذا التعريف الذي أورده **عبد الله العروي** نفهم بأنه ربط مفهوم المثقف بالعمل الذي يقوم به والمنصب الذي يحتله في مجتمعه.

ويقول أيضا في هذا الموضوع: ﴿ إن الثقافة هي مجموع الرموز التي تعكس الحياة الجماعية انعكاسا مباشرا لذا يكون كل عضو من أعضاء المجتمع حامل ثقافة رغم وجود أفراد متخصصين الشاعر والقصاص والطبيب أو الساحر ﴾ [3]

[1] علاء الدين شوقي ، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، بيروت– لبنان، ط1، 2000، ص 165

[2] عبد الله العروي ، ثقافتنا في ضوء التاريخ، دار التنوير، بيروت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1983، ص 172

[3] المرجع نفسه ، ص 172

ومن خلال تعريفه هذا للثقافة ؛ نرى بأنه ربط مفهوم المثقف بمهنة الثقافة وأن هذه الأخيرة لا تقتصر على المتخصصين فقط، بل نجدها لدى كل أفراد المجتمع.

بينما يرى الدكتور "**الشفيع خضر سعيد**" أن المثقف هو ذلك 《 الإنسان المدرك للشرط الاجتماعي للتغيير والتجديد، والمدرك لحقائق المنجزات العلمية والتكنولوجية والمعرفية، ولعلاقات القوى السياسية المختلفة والمتناقضة في العالم، ولمحتوى التحالفات ومحتوى البدائل والحلول والذي لا يعتقل حركة التغيير في مجرد الشعارات والهتافات التعبوية 》 [1]. ومن هنا يتجلى لنا أن مفهوم المثقف بالنسبة " لخضر سعيد" هو الشخص الذي يواكب التغيير وتجديد الواقع في مجتمعه، ويكون مدرك ومطلع على جميع مجالات الحياة الاجتماعية سواء كان ذلك من الناحية التكنولوجية أو المعرفية أو العلاقات السياسية الداخلية والخارجية. ويقول أيضا: 《 المثقفون هم بناة قوى الوعي المناضل والمبدع الذين يسعون لإنجاز التغيير وتحقيق غاياته، وهم فيعصرنا الراهن أصبحوا قوة إنتاجية ثورية تعمل مع الآخرين لحل القضايا والمشاكل المختلفة، محليا أو عالميا من خلال تنويع الخيارات وتجديد الخبرات القديمة أو انبثاق خبرات جديدة، ومن خلال إقامة علاقات حضارية إنسانية متشابكة ومتنوعة.》 [2]ويرى أن المثقفين مجموعة من المبدعين يتميزون بالوعي ويسعون إلى النضال والتغيير لحل مشكلات وقضايا المجتمع.

يرى الباحث **هشام شرابي**، أن صفة المثقف لا تنطبق على ما يحسن القراءة والكتابة أو المتحصل على شهادة، بل هي تميز ذلك الفرح الذي يتحلى بالوعي الاجتماعي الذي يستطيع من خلاله الاطلاع على المجتمع وقضاياه من كل الجوانب ودوره الاجتماعي يساعد وعيه وقدراته الخاصة عن طريق اختصاصه المهني أو كفاياته الفكرية. [3]

[1] الشفيع خضر سعيد، المثقف التغيير http://Sodail.com، 2017/05/29

[2] الشفيع خضر سعيد، المثقف والتغيير

[3] ينظر: هشام شرابي ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، دار المتحدة للنشر، بيروت _ لبنان، ط3، 1984، ص 129

و المثقف 《 كلمة تطلق على فرد من طبقة أو شريعة معينة تقوم بعمل عقلي. فنحن نصنف طبقات المجتمع اعتبارا من نوع العمل الذي تقوم به كل طبقة، ونوع النشاط الذي تقدمه للمجتمع . 》[1]صفة المثقف تنطبق على فئة معينة تتميز بالعمل العقلي والمجتمع ينقسم إلى طبقات وذلك على حسب العمل الذي تقدمه كل فئة ونوع النشاط الذي تقوم به إما يكون يدوي بدني أو عقلي فكري.

وعلى صعيد آخر نجد أن" المثقف هو ذلك الشخص الذي يسعى وراء إيقاظ الضمائر وشحذ الهمم، وإيقاظ الأفراد من سباتهم وغفلتهم، التي ألهتهم عن قضايا وأوضاع المجتمع الخطيرة والجسيمة، متسلحا خلال ذلك بعدته المعرفية والفكرية. [2]

إن المثقف 《 ناقد اجتماعي همه أن يحدد ، و يحلل و يعمل من خلال ذلك على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل، نظام أكثر إنسانية، وأكثر عقلانية، كما أنه الممثل لقوة محركة اجتماعيا، يمتلك من خلالها القدرة على تطوير المجتمع، من خلال تطوير أفكار هذا المجتمع ومفاهيمه الضرورية.》 [3]

أي أن المثقف يعتبر بالدرجة الأولى ناقد اجتماعي يعمل على بناء أفضل مجتمع إنساني وعقلاني عبر تطوير أفكار ومفاهيم هذا المجتمع.

و يعتبر 《 المثقف فالمجال التداولي العربي الراهن هو من مهنته استهلاك "المواد" الفكرية والمساهمة في انتاجها ونشرها 》 [4]، المثقف يعمل أولا على كسب المعارف الفكرية والعقلية ثم يقوم بتوزيعها ونشرها بين جمهوره.

---

[1]علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، تر: إبراهيم الدسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت _ لبنان، ط1، 2005، ص50

[2]مجموعة مؤلفين ، دور المثقف في التحولات التاريخية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2017، ص44

[3]أبراهيم الشافعي ، من هو المثقف؟،www.alukan.not،1/10/2008

[4]محمد عابد الجابري ، مسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت _ لبنان، ط1، 1994، ط2، 1999، ص 19

يعرف الفيلسوف الماركسي الإيطالي "**غرامشي**" المثقف عبر قوله: ﴿ إن المثقفين بما هم مثقفون، لا يشكلون طبقة مستقلة بل إن كل مجموعة اجتماعية لها جماعة من المثقفين خاصة بها، أو هي تعمل على خلقه .﴾ [1]من خلال هذا التعريف الذي قدمه "**غرامشي**" نرى بأن المجتمع هو الذي أوجد وخلق المثقف ،و أنه لا يمكن أن نجد مثقفا خارج نطاق مجتمعه.

ويذهب " **جان بول سارتر**" للقول بأن المثقف هو ذلك ﴿ الانسان الذي يدرك ويعي التعارض القائم فيه وفي المجتمع بين الحقيقة العلمية...أو بين الإيديولوجيا السائدة.﴾ [2]

ويقول أيضا: ﴿ إن المثقف هو الشاهد إذن على المجتمعات الممزقة التي تنتجه، لأنه يستبطن تمزقها بالذات. وهو بالتالي ناتج تاريخي وبهذا المعنى لا يسع أي مجتمع أن يتذمر ويتشكى من مثقفيه من دون أن يضع نفسه في قفص الاتهام ، لأن مثقفي هذا المجتمع ما هم إلا من صنعه وإنتاجه ﴾ [3]، وهنا نرى بأن المثقف هو فاعل اجتماعي وجد ليكون صوت وضمير المجتمع الذي ينتمي إليه، ويمثل هو هو أيضا عبارة عن نتاج تاريخي ولا يمكن لأي مجتمع أن يشتكي من مثقفيه لأنهم انعكاس له؛ وهو من أوجدهم.

ووجهة نظر الباحث "**إدوارد سعيد**" حول هذا الموضوع تتمثل في قوله: ﴿ المثقف هو شخص يمثل بوضوح موقف من لون ما ، و هو شخص يقدم صورا تمثيلية مفصلة إلى جمهوره على الرغم من شتى ألوان الحواجز و العراقيل .﴾ [4] يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن المثقف هو كل شخص لديه رسالة يحاول إيصالها و يمثل موقف معين ، وتكمن أهمية هذه الرسالة في المجازفة و إمكانية الإعلان عنها و إيصالها للجمهور، و مواجهة جميع المخاطر والأضرار من أجل تحقيق ذلك.

---

[1]محمد عابد الجابري ، المثقفون في الحضارة العربية (محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد) ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت _لبنان، ط1، 1995، ص 20

[2]جان بول سارتر، دفاع المثقفين، تر: جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت ، 1973، ص 33

[3]جان بول سارتر، دفاع المثقفين، ص 34

[4]إدوارد سعيد، المثقف والسلطة ، تر: محمد عنابي، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2006، ص 45

يتجلى مفهوم المثقف أو المفكر الحديث لدى عالم الاجتماع المعروف " **إدوارد شيلز Edward shils**" في قوله: ﴿ وجد في كل مجتمع... بعض الأشخاص الذين يتمتعون بحساسية فذة للقداسة ، وبقدرة خاصة على تأمل طبيعة الكون الذي يعيشون فيه و القواعد التي تحكم مجتمعهم . وتوجد في كل مجتمع أقلية من الأشخاص الذين يتمتعون بمقدرة تفوق طاقة سواهم من البشر العاديين على التساؤل و البحث ، وتحفزهم على الرغبة في التواصل المتكرر مع الرموز الأعم و الأشمل من المواقف العلمية في الحياة اليومية ، و هي الرموز ذات الدلالات الأبعد و الأوسع زمنا و مكانا . و يحتاج أفراد هذه الأقلية إلى إخراج و تجسيد بحثهم و مطلبهم في كلام شفوي و مكتوب ، و فيما يعبر عنه شعرا أو فنا تشكيليا ، و بالذكريات أو الكتابة التاريخية و بألوان الأداء الطقسي و ضروب العبادة . و هذه الحاجة الباطنة إلى النفاذ إلى ما وراء ستار الخبرة العلمية الواقعية هي الدليل الذي يميز المثقفين أو المفكرين في كل مجتمع ﴾ [1] و من خلال هذا التعريف يتبادر إلى أذهاننا أن المثقفين هم مجموعة من الأشخاص المميزين في المجتمع و ما يميزهم عن غيرهم نظرتهم وتأملهم للكون ، و طرحهم للتساؤل و البحث في المواضيع العلمية في الحياة اليومية . ويختمون هذا التأمل والتدبر بتجسيده على الواقع بشكل شفوي أو مكتوب.

وتعد كلمة **المثقف** ﴿ هي الكلمة التي شقت طريقها لتترسم كمقولة عصرية تدل على المشتغلين بفكرهم . لا بأيديهم . في فرع من فروع المعرفة، والذين يحملون آراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع، ويقفون موقف الاحتجاج و التنديد إزاء ما يتعرض له الأفراد والجماعات من ظلم وتعسف من طرف السلطات، أيا كانت سياسية أو دينية. ﴾ [2] ويقول في تعريف ثاني له أن المثقفين ﴿ هم أولئك الذين يعرفون ويتكلمون، يتكلمون ليقولوا ما يعرفون، وبالخصوص ليقوموا بالقيادة والتوجيه في عصر صار فيه الحكم فنا في القول، قبل أن يكون شيئا آخر. ﴾ [3] أي أن كلمة المثقف تطلق على الفئة التي تمتهن

[1] إدوارد سعيد ، المثقف و السلطة ، ص76_77 .

[2] محمد عابد الجابري ، المثقفون في الحضارة العربية ، ص 24 .

[3] المرجع نفسه، ص25 .

وتعمل بفكرها وكل مثقف يمثل لسان مجتمعه وضميره، ومهمته الأساسية تكمن في الشعور بهموم الجماهير والسعي وراء تلبية احتياجاتهم، والقيام بتوجيههم وقيادتهم م خلال فن القول.

2- أنواع المثقفين :

لقد كان هناك اختلاف كبير حول تصنيف المثقف إلى فئات ، فالبعض من الدارسين يرى بأنه من الواجب أن يقوم هذا التصنيف على حسب إنتاج المثقف للثقافة ونشرها وتطبيقها ، بينما يذهب آخرون منهم إلى أن تحديد أنواع المثقف يكون عبر دوره في المجتمع وتصرفه مع القضايا الموجودة في عصره.

1 | المثقف اللامنتمي أو السلبي:

يعرفه الباحث محمد عزام في قوله: ﴿ فالسلبي و اللامنتمي يتشابهان في كونهما بلا قيم وقيد يكتفي اللامنتمي على الحياد، بينما يقع السلبي في مستنقع القذارة، وينغمس في حياة الغاب، تقوده انانيته إلى الفتك بآخرين، والصعود على جثث الأبرياء، وهو بطل العصر الصاعد من رحم الطبقات الفقيرة التي لا تملك إلا بؤسها، والذي يرغب في الوصول السريع.﴾ [1] يتبين لنا من هذا التعريف أن **عزام محمد** قام بالتفريق بين المثقف اللامنتمي الذي يمثل موقف الحياد وعدم الانحياز، وتجده في غالب الأحيان متشائم بسبب نظرته للدين والعادات والتقاليد والسلطة والمجتمع، فكل هذه الأمور هي سجن بالنسبة له، والمثقف السلبي هو ذلك الشخص السلبي العدواني الذي لا يفكر إلا في مصلحته وقد قام الباحث " **محمد رجب البارودي** "، بتقسيم هذا النوع إلى قسمين مهمين هما ﴿ قسم يشمل كل الشخصيات التي ترفض جهاز الحكم عن وعي وإدراك رغم الأسباب المتنوعة التي تدعوها إلى هذا الرفض....وقسم يشمل الشخصيات التي لا تبدو منتمية لكنها لا تتخذ موقفا سياسيا واضحا .﴾ [2] القسم الأول يمثل المثقفين المعادين للسلطة والحكم، والقسم الثاني هم مثقفون حياديون و رأيهم غير

[1] عزام محمد، بطل الاشكالي، الاهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ط1992،1، ص12

[2] محمد رجب البارودي، شخصيه المثقف في الرواية العربية المعاصرة، الدار التونسية للنشر، (د. ط)،(د.ت)، ص162

واضح 《 و حتى لا نصاب بما يصاب به بعض النقاد من قراءة الإبداع المحلي بأدوات نقدية غريبة عنه، نسارع إلى القول أن ثمة فروقا بين شخصية المثقف اللامنتمي في الفلسفة الاوروبية وآدابها وشخصية المثقف اللامنتمي كما تجد في الرواية السورية، أن الدافع إلى لا انتماء، بالنسبة إلى لا منتمي الغربي هو المجتمع الصناعي الذي نشأ الانسان وحوله إلى مجرد آلة، فاغترب عن نفسه وعن الآخرين، وفقد الارتباط بالمجتمع... أما الدافع إلى لا انتماء بالنسبة إلى المثقف العربي في الرواية السورية فهو العجز عن القيام بالدور المنوط بالمثقف، والمهمة الملقاة على عاتقه.》 [1]

من خلال هذا التعريف الذي قدمه الباحث تبين لنا أنه قام بالتفريق بين المثقف اللامنتمي في الفلسفة الأوروبية و اللامنتمي في الرواية السورية فالمثقف الأول عدم انتماءه راجع إلى بعده عن مجتمعه واغترابه عن نفسه ومن حوله ، وذلك بسبب المجتمع الصناعي الذي سيطر على الغرب وجعل الانسان فيه مجرد آلة ، والمثقف الثاني سبب لا انتماء الذي هو فيه راجع إلى عجزه عن مزاولة مهنته والقيام بالدور الموكل له .

2 | المثقف المساير:

يشير هذا المصطلح إلى ذلك النوع من المثقفين الذين يفضلون التكيف مع الأوضاع السائدة والانسجام مع أفكار السلطة وقيمها، بدلا من التصدي لها ومقاومتها. وقد اعتبر الفيلسوف الإيطالي **أنطونيو غرامشي** 《 المثقف والسلطة كتلة تاريخية واجتماعية أي أن المثقف والسلطة كل متكامل، فالمثقف هو المسؤول عن تكوين السلطة الثقافية، التي تندرج ضمنها ثقافته التاريخية والاجتماعية.》 [2]

يؤكد غرامشي على أن المثقف ليس مجرد أداة سلبية في يد الطبقة الحاكمة ، بل هو منتج نشط للسلطة الثقافية. فمن خلال عمله الفكري والفني يساهم في ترسيخ الأيديولوجية السائدة، ونشر قيمها و

[1] محمد رياض وتار، شخصيه المثقف في الرواية العربية السورية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص 121

[2] هويدا صالح ، صوره المثقف في الرواية الجديدة ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2013 ، ص 62

أفكارها بين أفراد المجتمع ، و هذه الفئة من المثقفين يعملون مع السلطة من أجل غاياتهم وتحقيق مرادهم ومصلحتهم قبل كل شيء ويطغى عليهم العمل السياسي على حساب العمل الثقافي .

3 | المثقف الإيجابي (المضطهد):

يمثل هذا النوع من المثقفين الفاعل المصلح المغير، وهذا لأنه تسيطر عليه فطرته الأولى التي خلق عليها و أنه إنسان بالدرجة الأولى قبل أن يكون مثقفا واعيا له دوره في الحياة وهذا الإصلاح وراءه حقيقة مرة فبسببه قد خسر الكثير من الناس حياتهم وأحلامهم وطموحاتهم . وقد كان التركيز على العنف من نصيب الصحفيين لأنهم مثلوا فئة المثقفين الملتزمين، الذين قدموا كل شيء للوصول إلى الحقيقة. وهذا الأمر قد كلفهم في بعض الأحيان أرواحهم.[1]الإيجابي هو كل شخص يعمل على تطوير الذات والمجتمع من خلال المعرفة والفهم والتواصل والتفاعل، ويسعى لخلق بيئة إيجابية ومفيدة للجميع.

تعتبر رواية **ضمن الفراغ** للروائي **إبراهيم سعدي** أحسن نموذج لصورة المثقف المخلص والمحب لوطنه وعمله ، ﴿ جسدها الروائي في شخصية " الصحفي عبد الحميد بوط" الذي كان له دور كبير في نشر الوعي وتقصي الحقيقة عن طريق مقالته الصحفية، تحدث عن الاغتيالات والاعتداءات الوحشية والهمجية في حق الشعب الجزائري دون تمييز مختلف شرائحه الاجتماعية. ﴾ [2]

4 | المثقف الملتزم:

﴿ إن المثقف الملتزم حسب الباحث سارتر أو العضوي حسب الباحث غرامشي هو من يمتلك الوعي المعرفي العلمي والروح الانتقادية في آن واحد ، بمعنى أن يمتلك المعرفة بحيادتها وبمحمل مركباتها المجردة وغير الخاضعة للموقف الايديولوجي على الاقل في انبثاقها الأولى ، ومن ثم يعمل عليها وعيه النقدي

[1]ينظر، سعاد العنزي، صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة ، مذكره متطلبات درجة الماجستير، جامعة الكويت ، 2008، ص 50

[2]حمدون سعاد، صورة المثقف في رواية بشير مفتي، مذكرة متطلبات شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2009/ 2010

الحرفي تشخيص الحال التي يتعامل معها، ليكون لديه القدرة على مواجهة المصائب والمشكلات التي تعاني منها قضايا التطوير والتغيير التي ينصب عليها اهتمامه. 》 [1]

5 | المثقف الثوري (المهمش):

《 المثقف الثوري هو الذي يسعى إلى تغيير الواقع، ودفعه باتجاه مرحة جديدة لم تكن موجودة من قبل، وانتشر هذا النموذج من المثقفين في المجتمعات العربية في الثلاثينيات من القرن العشرين الذي شهد انفتاح المجتمع العربي على الغرب وتأثر قسم وافر من المثقفين بالمعطيات الثقافية والفكرية في الحضارة الغربية مما أدى إلى أن يبدا هؤلاء المثقفون بالتطلع إلى إحداث تغيير جذري في البنى المكونة للمجتمع العربي، على غرار ما حدث في المجتمعات الغربية بعد القرون الوسطى. 》 [2]ظهر هذا النوع من المثقفين نتيجة محاكاة المجتمع العربي للمجتمع الغربي، وتسعى هذه الفئة إلى إحداث التغيير و إعادة بناء المجتمع العربي من جديد، وهؤلاء المثقفين كانوا متأثرين بالثقافة والمعطيات الفكرية للمجتمع الغربي. وهذا النوع من المثقفين كان دائما ضد الظلم والاستبداد . 《 إن المثقف الثوري هو من استوعب الفكر الاشتراكي العلمي استيعابا حقيقيا كاملا بحيث تأهل لأن يختار الأيديولوجية الثورية كمرشد ودليل نظري للعمل...وأن أخلاقية الثوري هي بضبط أخلاقية العمل الطوعي من أجل الشعب هذا العمل الفدائي غير المنقطع مع ما يحيط به من أروع المثل الأخلاقية وأكثرها شرفا وبذلك فقط لا يمكن ولن يمكن أبدا للمثقف الثوري أن يسقط أمام الإغراء لأن معادلته هي القضية والقضية هو. 》 [3]

[1]هويدا صالح ، صورة المثقف في الرواية الجديدة ، ص 63.

[2]محمد رياض وتار، شخصيه المثقف في الرواية العربية السورية ، ص 104.

[3]محمد رجب البارودي ، شخصية المثقف في الرواية العربية المعاصرة ، ص 274.

3- المثقف الجزائري:

يشكل مفهوم المثقف الجزائري هوية ثقافية و فكرية ثرية ، اتسمت بالتطور والتفاعل مع مختلف التغيرات التي مرت بها الجزائر عبر التاريخ. ولذلك تعد محاولة ضبط هذا المفهوم صعبة وذات ابعاد متعددة، تتطلب استكشاف مسار تكونه وتفاعله مع مختلف العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية.

وقد شهد ضبط هذا المفهوم نقاشا ساخنا بين المفكرين حيث تراوحت الصفات التي أطلقت عليه بين " **النخبة المثقفة" و "الأنتليجنسيا* الجزائرية"** ويرى العديد من الباحثين أن استخدام مصطلحي النخبة والأنتليجنسيا في السياق الجزائري يشوبه الغموض، بل قد يكون غير دقيق، والأصح يمكن استبدالها بمصطلح فئة من المثقفين ويقول الناقد **عمار بلحسن** حول هذا الموضوع : ﴿ ليس هناك أنتليجنسيا في الجزائر بل هناك مثقفون فقط لأنه لم تظهر حتى الوقت الحاضر فئة اجتماعية منظمة يمكن أن يطلق عليها اسم أنتليجنسيا وما هو موجود أو ما تبقى هم مجموعة من الأفراد بدون أي نسيج فكري ثقافي يربط بينهم. ﴾ [1]، يمكن أن نقول إن وجود أنتليجنسيا لا يتطلب فقط الأفراد المثقفين بل أيضا بنية اجتماعية و ثقافية تدعم هذه الطبقة وتعزز تفاعلها ، وهذا النسيج الفكري و الثقافي الذي يجمع بين الأفراد في مجتمع ما يعتبر أساسا لتطوير الفكر والإبداع ، ويبدو أن التحدي الحالي يكمن في تطوير بيئة تشجع على التفاعل الفكري و الثقافي ، و تعزز تكوين تلك الطبقة الأنتليجنسية في الجزائر بدل تقديم المثقفين كمجرد أفراد منفصلين.

تناولت صحيفة الشروق في مقال لها ظاهرة غياب المثقفين عن النقاشات الكبرى التي تشغل المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، مقدمة تحليلات لبعض الباحثين حول أسباب هذه الظاهرة حيث صرحت الباحثة الأكاديمية **خولة طالب الإبراهيمي** قائلة : ﴿ ما هو موجود هو عبارة عن نخبات متصارعة آراؤها غير موجودة تجاه أهم القضايا الاجتماعية. ﴾ [2]، إن النخب الثقافية في الجزائر عقب الاستعمار

[1] عمار بلحسن ، مثقفون أم أنتليجنسيا في الجزائر، ط 1، بيروت ، دار الحداثة ، 1986،ص 54

[2] زهية منصر، المثقفون بين الصراع الايديولوجي ولعبة المصالح ، الشروق اليومي عدد 1296 يوم 6 _2 _2006،ص 15

كانت متناحرة و متباينة الرؤى و المواقف اتجاه القضايا الاجتماعية المهمة مثل العدالة الاجتماعية و التعليم و حقوق الإنسان و غيرها .

أما الباحث "**دحو جربال**" يرجع المسألة إلى ﴿ تأسيس كل شيء و تغييب أذواق الفكر النقدي بسبب تدهور المنظومة العلمية والمعرفية وما رافقها من انهيار القيم الاجتماعية لدرجة أضحى فيها خطاب الشارع وخطاب المقاعد الجامعية واحد. ﴾ [1]، إن غياب النخبة المثقفة الناقدة في الجزائر في تلك الفترة يرجع إلى جذور عدة منها الضعف في تأسيس الأنظمة العلمية و التعليمية ، و تراجع في تطوير الفكر النقدي و التحليلي و أيضا انهيار القيم الاجتماعية ، مما أدى إلى أن تكون خطابات الشارع والجامعات في نفس المستوى. ويرجع الروائي "**بشير مفتي**" هذا الغياب ﴿ إلى السلطة الأبوية على الفكر و تربية مثقفيها على الوصاية والأحادية ، فكان تاريخهم كله صراع من أجل الوصول إلى السلطة. ﴾ [2]

إن النظام السياسي السائد قد قاد إلى تربية النخبة المثقفة على الوصاية والأحادية ، مما أثر سلبا على تنوع الأفكار و الآراء و تطور المجتمع الثقافي ويظهر أيضا أن تاريخ هذه النخبة مليء بالصراعات من أجل السلطة، بدلا من التركيز على تطوير الفكر والإسهام في تقدم المجتمع.

يرى الناقد " **عمار بلحسن**" أنه يتضح من خطابات المثقفين أنها تسعى لإنتاج خطاب سياسي يمتد على المستوى الفكري والثقافي، ويعود سبب غياب النخبة المثقفة النقدية إلى عوامل تاريخية تمنع تشكلها بشكل كامل ، بالإضافة ﴿ إلى اللاموازنة التي شابت مراحل تاريخ الجزائر في تشكيل و إنتاج المثقفين. ويرى أيضا أنه خلال العقود العشرين الأولى بعد الاستقلال ، شهدت الجزائر ظهورا مفاجئا لعدد كبير

[1] زهية منصور ، المثقفون بين الصراع الايديولوجي ولعبة المصالح ، ص 15.
[2] المرجع نفسه ، ص 16.

من الأشخاص الذين اعتبروا مثقفين، وتجاوز عددهم في بعض الحالات ما قدمته الجزائر طوال قرون عدة. ﴾ [1]

3-1- دور المثقف الجزائري:

يذهب الباحث " **العياشي عنصر**" للقول بأن المثقف ﴿ معني بكل ما يجري من أحداث في المجتمع وملزم بإبداء رأيه وليس من حقه السكوت، لكن عليه أن يتخذ موقفا نقديا ومستقلا عن لعبة التوازنات ويندد بالعنف بكل أشكاله و مهما كان مصدره ، ولا ينبغي أن يتبنى مثل هذا الموقف وفق حسابات وتحالفات ظرفية مثلما يفعل المناضل الحربي أو السعي وراء تحقيق مصالح ومكاسب شخصية أو فئوية محدودة بل على المثقف أن يكون مدافعا عن الحرية ومناهضا للاستبداد بكل أنواعه ومهما كانت مصادره، بما في ذلك الجهة التي ينتمي إليها المثقف اجتماعيا أو سياسيا أو عقائديا، فالمثقف الحقيقي هو من يعبر عن رأيه بكل حرية و استقلالية لأنه يمثل اليقظة ضد انحراف أو تشويه يهدد الممارسة الديمقراطية. ﴾ [2] دور المثقف الحقيقي هو نقل الرسالة إلى الجماهير ومواصلة توجيه نداء للوعي والخلاص و قيادة الحركة في مجتمع راكد و اشعال نار جديدة فيه وهذا العمل والمسؤولية تقع على عاتق كل من العلماء والمثقفين فهم يعلمون المجتمع كيفية السير ويقدمون رسالة تحول المجتمع ويسلطون الضوء على الحركة .

أما الباحث "**بن نعمان** " فيقول : ﴿ إن قدر المثقف في المجتمع بمثابة جهاز الاستشعار، حيث يتعين عليه أن يكشف مهما يكن مستترا أو صغيرا أو ينبه إلى النقص ويشخص الداء مهما يكن مؤلما أو مرعبا ويصف الدواء مهما يكن مرا أو قاسيا. ﴾ [3]

من خلال القول الذي أدل به "**بن نعمان**" يتبين لنا أنه يقارب مهنة المثقف بمهنة المحقق فهو من مسؤولياته التحقيق والكشف عن المستور والخبايا والتحقيق في كل كبيرة و صغيرة في مجتمعه ، و يقارب

[1] عمار بلحسن ، مثقفون ام أنتليجنسيا في الجزائر، ص61.

[2] العياشي عنصر ، سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد في الجزائر، القاهرة ، دار الامين 1999، ص36

[3] بن نعمان أحمد ، هذه هي الثقافة، مصر ، دار الفكر العربية، 1978، ص 7

أيضا مهنته بمهنة الطبيب فمن واجب المثقف دراسة وتشخيص حال مجتمعه مهما كان قاسيا ومظلم، ويقوم أيضا في المقابل بالبحث عن العلاج والإصلاح لما هو غير مرغوب فيه في مجتمعه. كما تكلم أيضا عن هذا الموضوع المفكر " **علي شريعتي**" وقال بأن مسؤولية المثقفين اليوم ودورهم في العالم يشبه أساسا الدور الذي كان يلعبه الأئمة 《 و قادة التغيير، والتبديل والأنبياء والرسل وأئمة المذاهب في المجتمعات القديمة.... المثقفون هم نظراء الرسل.... فمسؤولية المثقف هي القيام بالنبوة في مجتمعه حينما لا يكون نبي. 》 [1]لقد رفع الباحث "**علي شريعتي**" من قيمة المثقف وسواه مع مرتبة الرسل والأنبياء والأئمة لأن المثقف داخل مجتمعه هو أيضا مكلف بإيصال الرسالة وتوجيه الأفراد وإصلاح حالهم، والسعي إلى التغيير والرفع من مجتمعه، وأن يكون لسان حال كل من يمثلهم من أفراد.

ونذهب الآن للحديث عن الدور الذي مثله المثقف الجزائري خلال أحداث الحركة الوطنية، لقد كان حضوره للأسف ضعيف جدا ومحتشم وغير فعال ولم يكن بنفس مرتبة حماس وإخلاص الشعب، وقد يتعدى أحيانا هذا الوصف لينعت المثقف الجزائري بالخيانة.

لقد تلى فجر الاستقلال حالة من الفوضى، وهذا راجع لولادة الاستقلال الجزائري الناقصة بسبب بناءه على فكر مرحلي؛ وقد دافع الباحث "**مصطفى الأشرف**" على هذه الفكرة حيث يقول: 《 أن تفكيرهم قصير لم يتغلغل في الزمن وتحالفهم مرحلي أحدث خلط بين الثورة والاستقلال الذي أصبح أول ما يعني الاستيلاء على السلطة وهي مشكلة لا تزال قائمة وسوف تستمر بوجود عصب قوية **Clans** تمارس نشاطها في ظل دولة يدبر شؤونها ثلاثة عقول أو أكثر. 》 [2] مشكلة الأفكار التي تكلم عنها المفكر "**مالك بن نبي** " الذي 《 عالج مكانة الأفكار ودورها الوظيفي في المجتمع، إن

[1]علي شريعتي، مسؤولية المثقف ، تر: ابراهيم الدسوقي باشا ، لبنان ، دار الامة للنشر، ط2، 2007،ص 126

[2]مصطفى الاشرف ، الجزائر الأمة والمجتمع ، تر: حنفي بن عيسى ، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983

التخلف عند مالك بن نبي لا يعني بالضرورة أن يكون ماديا وإنما التخلف هو العجز في إنتاج الأفكار. كما أن هناك أفكار ميتة وأفكار قاتلة. ﴾ [1]

إن دور المثقف في الحقيقة إنتاج المعنى والأفكار ، و أيضا فهم وتفسير ما يدور في المجتمع، وذلك من أجل تسيير المجتمع نحو الأفضل، لكن في الحالة الجزائرية نجد أن المثقف يمارس التفكير وعينه على السلطة ويرى بأن الشعب مجرد زبون مستهلك، ومن جهة أخرى نجد أن المثقف لا يقرأ ولا يطلع على ما ينتجه هذا المثقف لأنه بعيد عن الواقع لا يهم المجتمع. رغم كل هذا لا يجب أن ننسى فضل بعض المثقفين الذين كانوا يمثلون الموقف الإيجابي، وسخروا قلمهم ليكون سلاحا يذود عن الشعب والوطن أمثال مفدي زكريا الذي نال عن جدارة لقب شاعر الثورة، ولا يمكن أن ننسى ما قدمه بن رحال الأمير خالد من أعمال، وفرحات عباس، وابن باديس وغيرهم من أعضاء جمعية العلماء المسلمين مثل البشير الإبراهيمي وتوفيق مدني. بفضل أعمال هؤلاء المثقفين تم إعادة التراث الثقافي الجزائري، حيث يقول هنا الكاتب والمفكر الدكتور **العربي الزبيري**: ﴿ بعد استنطاق الأحداث وقراءة الوثائق المتوفرة وجدنا ما يكفي للتدليل على ان المثقفين الجزائريين قاموا بأعمال جليلة للحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية من جهة واستطاعوا بوسائل بدائية وإمكانيات مادية لا تذكر لكن بإرادة حديدية لا تقهر أن ينشروا أوساط الجماهير الشعبية الواسعة روح الثورة التي تركز على حب الحرية اللامتناهي والاستعداد للتضحية القصوى. ﴾ [2]تبرز هذه المقولة الدور الهام الذي قام به المثقفون الجزائريون من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز روح الثورة وحب الحرية خلال فترة النضال رغم الظروف الصعبة والموارد المحدودة، فقد استطاعوا بإرادة قوية وإيمان عميق نشر قيم الحرية والتضحية والوحدة بين الشعب الجزائري. هذا يظهر التزامهم الحقيقي بقضية الوطن وشعبه وقد قاموا بذلك من خلال الأدب والفن والنشر والتواصل مع الجماهير مما ساهم في تعزيز الوعي الوطني وتجسيد قيم الثورة في الوعي الجماهيري .

[1]مالك بن نبي ، مشكله الافكار في العالم الاسلامي، بيروت: دار الفكر المعاصر، سوريا: دار الفكر، ط1، 2002،ص 35 40_

[2]العربي الزبيري ، المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر 1986، ص 19

3-2- المثقف الجزائري خلال الفترة الدموية:

عانت الجزائر ولمدة طويلة من ظاهرة خطيرة هددت الحياة اليومية، وأدت إلى انعدام الأمن وزرع الخوف والذعر لدى المواطن الجزائري عامة والمثقف خاصة، فقد كان مستهدف من قبل هذه الجماعات بمختلف الأساليب من قتلٍ، وخطفٍ، وتهديدٍ، مستعملين في ذلك كل أوجه الارهاب في محاولة منهم لطمس الحقائق، وتغير المواقف، وإسكات صوت الحق.

العشرية السوداء:

اتخذت الحكومة الجزائرية بعد استقلالها 1962 خطوات جادة بهدف اعادة إعمار البلاد والقيام من جديد لفرض هيمنتها في مختلف الميادين وجعل الجزائر دولة قوية مستقرة، فتعاقب عليها الرؤساء بالانتخاب، وكان لكل تغير أحداث ومعالم تميزه للنهوض بالاقتصاد. إلا أن الانتخابات البرلمانية 1991 شهدت على غيرها من الانتخابات أحداث وأعمال شغب أدت إلى اندلاع حرب أهلية وصراع مسلح وذلك بعد إلغاء النتائج التي أفرزت فوزا حققته جبهة الانقاذ الإسلامية، فكانت نتائج هذه الحرب وخيمة حيث خلفت أزيد من 150 ألف قتيل ومفقود، وأضرار لحقت بالبنية التحتية وصدمات نفسية وندوب عميقة في المجتمع الجزائري.

الارهاب ﴿ ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها، بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، لأنه استغرق مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة بفظاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية. ﴾ [1] اشتدت الأوضاع سوء ودامت لما يقارب العشر سنوات، وكانت فئة المثقف الأكثر استهدافا من طرف هذه الجماعات بأساليب مختلفة وحدها العنف والغاية.

من المؤكد تأثر الإنسان مهما كانت صفته بحال وأوضاع مجتمعه، فكيف لو كان هذا الإنسان مثقفا، قد يحمل حلا بأفكاره ، أو يغير واقعا بإبداعه، وقد تشكل التحديات والصراعات الموجودة في المجتمع

[1] مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الرؤية، مجلة عالم الفكر، المجلد 22، العدد الأول سبتمبر، د.ط، 1999، ص 304.

مصدر إلهام للمثقفين لإنتاج أعمال فنية أو أدبية تعالج تلك القضايا وتسعى إلى إيجاد حلول لها، فيلعب المثقف دورا هاما في نشر الوعي والتأثير على الرأي العام، وصنع القرار ، أو نقد الأوضاع السائدة والسعي إلى إحداث تغيير إيجابي.

وهذا ما حاول فعله بعض المثقفين الجزائريين في فترة التسعينات، مما جعلهم في مقدمة الضحايا في حملة قمع دموية استهدفتهم بشكل خاص لأسباب عدة نذكر منها:

•اعتبارهم رموزا للحداثة والعلمانية، يشكلون خطرا على مشروعهم الاسلامي.

•اتهامهم بالانحراف عن الدين الإسلامي ، حيث اعتبرت الجماعات الإرهابية أن أعمال بعض المثقفين تناقض الشريعة الإسلامية.

•رغبتهم في إسكات أي صوت معارض والسعي إلى فرض سيطرتهم على المجتمع بالقوة.

• خلق جو من الخوف والرعب في اوساط المثقفين وكذا منع حرية التعبير.

سعى المثقف الجزائري في تلك الظروف إلى 《 الاقتراب من الواقع وتفسير الأزمة واندلا ع العنف في الجزائر، فكانت شهادات كتبت تحت ضغط الأحداث بصفة استعجالية لتسجل الراهن الجزائري، وتندد بقتل ذاتية الإنسان، كما حاولت ان تطرح جملة من الأسئلة حول قضايا هذا الراهن وواقع الجزائر المتسم بالعنف والدموية لتعكس هواجس أرقت كل فرد جزائري لعشرية كاملة من الزمن.》 [1]سعى المثقف الجزائري جاهدا لفهم الواقع والأزمة التي عصفت بالجزائر خلال العشرية السوداء، حيث برز هذا في العديد من الشهادات والكتابات التي نشرها في تلك الفترة بهدف تسجيل ما كان يجري على الساحة الجزائرية والتنديد بالقتل والوحشية التي طالت العديد من الضحايا.

يرى الناقد والأكاديمي عبد الحميد هيمة بأن أسباب الكتابة في أدب المأساة ترجع لعدة أمور:

[1]لطيفة قرور، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء)، مقاربة بنيوية تكوينية، بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، جامعة منتوري– قسنطينة، السنة الجامعية 2009 – 2010، ص أ

- والحق أن الكتابة عن موضوع المأساة الوطنية في الرواية الجزائرية مغامرة فيها الكثير من الجرأة لما يشوب الموضوع من غموض وعدم وضوح.

- صعوبة مواجهة الذات على مستوى الممارسة النقدية أي صعوبة أن يكون القارئ والمقروء، الملاحظ في نفس الوقت.

- إن جل المتابعات التي تناولت المأساة الوطنية لم ترتق الى مساءلة الظاهرة في مجملها وإنما كانت متابعة جزئية خاصة بنص واحد أو نصيين في أحسن الظروف.

- التهمة التي التصقت بالأعمال التي عالجت الأزمة حيث أطلق عليها اسم الأدب الاستعجالي.[1]

تعددت وجهات المثقف الجزائري في تلك الفترة فنجد من صور المأساة صوتا وصورة، ومن لم يجد سوى قلمه لإيصال ما كان يعانيه الشعب الجزائري آنذاك، وهناك من فضل الهجرة خوفا من ملاقاة مصير من سبقوه، فأنتجت هذه المحنة التي عاشتها الجزائر أدبا ذو طابع خاص، ورؤية متفردة، تحمل في مضمونها الأوضاع السائدة، ومما هو معروف أن الأدب هو مرآة المجتمع التي تصور معاناته وأوضاعه وأفراحه، نجد النصوص الروائية التي كتبت في تلك الفترة مرتبطة بنفس الموضوع (العشرية)، تحمل أسماء عدة منها: الرواية الاستعجالية، رواية الأزمة ، رواية العشرية ، رواية المحنة، الرواية التسعينية،... وغيرها.

ورغم أن جل هذه الأعمال الروائية كان موضوعها العنف ودراسة التحولات التي طرأت على الجزائر من جانبين:

- التحول السياسي وكيف تغيرت السياسة الجزائرية وأدت إلى اندلاع الإرهاب والتمرد.

- التحول الاقتصادي وكيف تأثر الاقتصاد الجزائري سلبا، وأدى إلى تفاقم الفقر والبطالة.

[1] ينظر، عبد الحميد هيمة، مقال المأساة الوطنية في الرؤية الجزائرية، قراءة في نموذج من الرؤية الجزائرية الجديدة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 29

إلا أنها اختلفت في وجهات النظر، فكل روائي أو كاتب يصور لنا الأزمة بأسلوب وزاوية نظر مختلفة حيث ترى الدكتورة آمنة بلعلى أن سبب هذا الاختلاف يرجع إلى " أن الوقائع التي جسدتها جرت في مراحل مختلفة من الأزمة. [1]

وبما أن الكتابة هي الوسيلة الوحيدة التي بين يدي الكاتب للتخفيف من ثقل ما يعيشه، وفي محاولة منه للوصول إلى الأسباب التي أدت إلى هذا التحول والخراب ، هرب إليها العديد من الكتاب أمثال "الطاهر وطار " في روايته "الشمعة والدهاليز" والذي صور الواقع الذي عاشه المثقف في شخصية " الشاعر 《 الذي عاش الضياع والشتات " إن ضياع ذات الشاعر داخل الرواية يظهر لنا ضياع الهوية الوطنية وتمزق الذات ودخولها دهاليز اليتم الاغتراب 》 [2]فيجد نفسه مختارا إما الموت أو الالتحاق بجماعات تختلف عنه فكريا و ايديولوجيا ، ليموت في الأخير بعد عدم قدرته لإحداث التغيير أو حتى التأثير في غيره. 《 فالواقع لا يمكن تغييره بسهولة، بل التغيير يتطلب إدراكا معرفيا تؤسس فيه الذات وعيا خاصا ينطلق من الأصول التاريخية، والتراث المعرفي العام، فالشاعر لم يستطع التجاوب والانسجام مع الراهن، كونه يمتلك قيما إيديولوجية جعلته لا يقوى على مسايرة الوضع السياسي والاجتماعي. 》 [3]

وعنوان هذه الرواية الصادرة سنة 1993 " دهاليز " يرمز ويعبر عن واقع المثقف الجزائري آنذاك.

وكذا رواية " فتاوى زمن الموت " للكاتب إبراهيم سعدي التي صورت البعد الإيديولوجي ومثلت الواقع الجزائري في ظل العشرية السوداء، حيث تحكي معاناة حي بكامله وتحول مدينة إلى مقبرة بعد كثرة الاغتيالات والقتل فيها، وروايته " صمت الفراغ " تدور أحداثها حول صحفي عانى من الفقر والبطالة

[1] ينظر، آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع تيزي وزو، ص78

[2] فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية – دراسة في الفعاليات النصية وآليات القراءة – عالم الكتاب الحديث، ط1، 2010، ص 180

[3] ينظر، آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، ص 78

لمدة من الزمن، ليجد نفسه يعيش غريبا متنكرا داخل وطنه بعد أن حكم عليه بالموت من قبل هذه الجماعات.

ورواية " الورم " لمحمد ساري التي تحكي قصة شخص مطلوب للالتحاق بالجماعات المسلحة وتكليفه بمهمة قتل صحفي، فيصور لنا الكاتب تأثير الواقع وما عاشته الجزائر سنه 1995.

أما " بشير مفتي " فرصد المعاناة التي لحقت بالمثقفين الجزائريين من كتاب وصحفيين خلال العشرية السوداء في روايته " المراسيم والجنائز " الصادرة سنة1998 والتي جسدت كل مظاهر العنف السياسي والإرهابي والاجتماعي، وهذا ما رآه مخلوف عامر ﴿ لقد وجدت في المراسيم والجنائز بلغتها الجميلة شهادة على واقع وشهادة حضور على ذات معذبة ومتميزة في رؤيتها. ﴾ [1]حيث صور لنا قصص عدة كقصة " حميدي ناصر " الذي أصيب بانهيار عصبي أثناء تأدية واجبه الوطني لهول ما رأى من مظاهر الرعب ، وكذا الشاعرة " رحمة " التي قتلت في انفجار.

ونجد " رشيد بوجدرة " يأخذنا في رحلة عبر عمق الصحراء الجزائرية الشاسعة وسط مسلسل العنف والاغتيالات، حيث كانت هي الملاذ للوهلة الأولى ببعدها عن صخب المدن، إلا أن هذا مجرد وهم يتلاشى سرعان ما تصله أخبار الموت مسموعة ومكتوبة من خلال المذياع والصحف. يركز بوجدرة بشكل خاص على ظاهرة اغتيال المثقفين والأجانب مشيرا إلى تأثيرها على المجتمع ، فتصبح الصحراء رمزا للحياة والموت في آن واحد. فمن ناحية تمثل رحلة نحو المجهول حيث يواجه الإنسان مخاوفه و يمتحن قدرته على البقاء. ومن ناحية أخرى، تصبح الصحراء مسرحا للقتل والدمار، حيث تزهق الأرواح وتدمر الأحلام.

[1]عامر مخلوف ، الرواية والتحولات في الجزائر(دراسات في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، اتحاد الكتاب العرب، دط، 2000، ص 87 .

بعد كل الأضرار والمآسي التي لحقت بالجانبي الاجتماعي والاقتصادي ، والمخلفات التي أثقلت كاهل الجزائر من خسائر مادية وبشرية، لم يسلم الجانب الثقافي من سلسلة الاعتداءات والهجمات من طرف هذه الجماعات باعتبار المستوى الثقافي لم يكن يعني لهم شيئا.

توعدت هذه الجماعات المحاربة بالسيف لكل من اختار المحاربة بالقلم، فكانت البداية برجال الإعلام. كان الكاتب والصحفي " الطاهر جاووت "، أول ضحايا الاغتيالات من المثقفين، حدثا مأساويا هز الجزائر بأكملها ، ففي 26 ماي 1993 بينما كان جاووت يغادر منزله أطلق عليه مسلحون النار، ليسقط صريعا على الفور. حيث أثار اغتياله صدمة كبيرة في الجزائر، باعتباره رمزا لحرية التعبير، مثل موته خسارة فادحة للصحافة الجزائرية، فهو المعروف بكتاباته التنويرية اللاذعة التي تنتقد السلطة ورجال الدين في آن واحد.

وفي 18 أكتوبر 1993 في حي باب الزوار بالعاصمة اغتال المتشددون الصحفي العامل بالتلفزيون الجزائري " إسماعيل يفصح " مستعملين في ذلك السلاح الأبيض والرصاص. أما في 03 ديسمبر 1995 اغتيل " عمر اورتيلان " رئيس تحرير جريدة الخبر أمام مقرها ، شهيد الكلمة صاحب افتتاحية " أيها السلم تجلى. "

لم تتوقف الاغتيالات ولم تشهد الساحة الإعلامية الهدوء، لتبلغ 59 عملية اغتيال في الفترة ما بين 1993 – 1996 راح ضحيتها العديد من المثقفين باعتبارهم ممثلي الفكر الجزائري ومعارضي مشروعهم الاسلامي. لذا اختارت الجماعات المسلحة القضاء على كل من يعارضها إما بالقتل أو التهديد أو التهجير والعزل عن المجتمع ، و كذا اتجهوا إلى حرق وتخريب المؤسسات الثقافية والتربوية بهدف نشر الجهل وإسكات أي صوت يعارضهم مستعملين في ذلك سياسة الترهيب والتخويف. مما دفع بوفد الجزائر لإلقاء كلمته أمام مؤتمر الثامن لاتحاد الصحفيين العرب قائلا: ﴿ هذا الهجوم البربري

لم يتمكن ولم ينل من عزيمة الصحفيين في الاستمرار في مهمتهم المتمثلة في الإعلام والنضال اليومي من أجل حرية التعبير في ظل القانون. ﴾ [1]

المبحث الثاني : الصراع الفكري الإسلامي بين المثقف والتيارات المتشددة

أ- مفهوم الصراع:

قبل الولوج إلى المفهوم الاصطلاحي للصراع علينا أن نلقي نظرة على المفهوم اللغوي حيث جاء في **لسان العرب**: الصراع الطرح بالأرض، وخصه في التهذيب بالإنسان صارعه صرعا وصرعا. فهو مصروع وصريع والجمع صرعى. والمصارعة والصراع معالجتهما أيهما يصرع صاحبه. والصرع علة معروفة، والصريع المجنون ومصارع القوم حيث قتلوا وفي الحديث: الصرعة (بضم الصاد وفتح الراء مثل الهمزة) الرجل الحليم عند الغضب وهو المبالغ في الصراع الذي لا يغلب.[2]

وورد في **كتاب العين** : صرعه صرعا ، أي : طرحه بالأرض .

والصراع: معالجتهما أيهما يصرع صاحبه. ورجل صريع؛ أي: تلك صنعته التي يعرف بها. وصراع شديد الصرع وإن لم يكن معروفا... وصروع للأقران، أي : كثير الصرع لهم.

و الصراعة مصدر الاصطراع بين القوم، واصرعه: القوم يصرعون من صارعوا والمصراعان من الأبواب بابان منصوبان ينضمان جميعا مدخلهما في الوسط من المصراعين ومن الشعر: ما كان قافيتان في بيت...يقال : صرعت الباب والشعر تصريعا. ومصارع القوم: سقوطهم عند الموت.[3]

وجاء أيضا في مفهوم لغوي للصراع : " مصارعة، قتال، كفاح، نضال: لصراع سياسي، (صراع مسلح)، " الحياة صراع دائم"، نزاع، خصومة: (صراع عقائدي)، (صراع الطبقات الاجتماعية) صراع حر:

[1]أحد المشاركين ، ندوة الخبر حول " مفهوم القذف في الصحافة بفندق الجزائر، الجزائر، يومي 07-08 ديسمبر 2003.

[2]ابن منظور، لسان العرب، مجلد 3، بيروت، دار لسان العرب، 1988،ص430

[3]ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ،كتاب العين، بيروت _لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، 2003،ص299

مصارعة حرة،(صراع الطبقات): هو بحسب الماركسيين نزاع حتمي بين العمال المنتجين والرأسماليين المتسلطين على الإنتاج يوجهونه لصالحهم.[1]

وقد ورد لفظة صرعى في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [2]، صرعى في الآية الكريمة بمعنى الطرح على الأرض والموت.

وجاء في قاموس **المحيط** ورد الصراع على أنه من الصرع، و هو ﴿ علة تمنح الأعضاء التنفسية من أفعالها منعا غير تام﴾ [3]، يفيد هنا المرض الذي يصيب الجسم ويسبب له العجز.

الصراع اصطلاحا:

يوجد عدة مفاهيم اصطلاحية متنوعة ومختلفة طرحت مفهوم الصراع نذكر منها ما ذهب إليه الباحث "**يوسف المعشر**" نقلا عن الباحث الغربي "**كارل دويتش"KarlDeutsch** من خلال قوله: ﴿ الصراع يوجد عند وجود النشاطات المتعارضة وتلك المتضاربة وهذه النشاطات تمنع أو تسفد أو تعيق النشاط على الآخر وتسد الطريق عليه، أو على الأقل تقلل من قيمته وتجعل ذلك النشاط الآخر أقل أهمية وتأثير. ﴾ [4] الصراع ناتج عن تناقض النشاطات وتصادمها، ويكون هناك تنازع وشجار بين هذه النشاطات، وربما يكون هناك تفاوت بينها حيث نجد نشاط أقل قيمة من آخر.

والصراع ﴿ نزاع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته المادية كالصراع بين الأبطال الرياضيين أو الصراع بين الدول في الحرب .﴾ [5] هنا الصراع هو عبارة عن شجار بين الرياضيين

[1] علاء الدين شوقي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت_ لبنان، ط1، 2000، ص829

[2] سورة الحاقة، الآية 6

[3] الفيروز ابادي، المحيط، دار الكتاب اللساني، ط1، مج 1، 1971،ص725

[4] زياد يوسف المعشر، الصراع التنظيمي، دراسة تطبيقية لاتجاهات المرؤوسين نحو اساليب ادارة الصراع ، المجلة الأردنية ، في الإدارة، مج1، العدد الثاني 2005،ص 42

[5] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان، ط1، مج1، 1971، ص 725

وذلك بالقوة الجسمية وتصادم بين الدول أيضا بالسلاح و العتاد ، أي في كلتا الحالتين يكون الصراع بالقوة المادية .

والمفهوم الذي وضعه الباحث **عطاف غالي محمود** للصراع مفاده أنه 《 حالة من عدم الاتفاق داخل الفرد نفسه أو بين فردين أو أكثر أو بين الجماعات أو بين المنظمات نتيجة لاصطدام المصالح وتعارض الأهداف أو تداخل الأنشطة أو لندرة الموارد أو التنافس عليها .》 [1] الصراع هو اختلاف وعدم توافق بين طرفين وذلك بسبب تضارب المصالح و الأهداف و تعارض النشاطات بسبب قلة الموارد وتسابق للفوز بها.

ومصطلح الصراع استخدامه واسع ومنتشر ونجده في العديد من الميادين والمجالات وفي كل مجال نجد له دلالته الخاصة، فالصراع في المجال الاجتماعي هو 《 نضال حول القيم أو مطالب أو أوضاع معينة، أو قوة أو حول موارد محدودة أو نادرة . 》 [2]

ارتبط مفهوم الصراع لدى علماء الاجتماع بالمؤسسات والممارسات والتقاليد التي تختلف من مجتمع لآخر، ويرتبط أيضا فيها 《 بالصراع الطبقي في الحياة الاجتماعية فهو اجتماع بين قوى اجتماعية قاهرة وأخرى مقهورة، وهذا ناتج عن فقدان التوازن في النظام الاجتماعي، ذلك أن ظاهرة الصراع الطبقي والمجتمعات المستضعفة. تشكل ظاهرة بارزة، حيث تتخذ كل طبقة اجتماعية وكل فئة من الفئات نظاما ومنهجا ايديولوجيا يؤطر فكرها ويحدد مسارها .》 [3] اعتبرت الطبقة البرجوازية هي

[1] عطاف غالي محمود ، التوافق المهني وعلاقته بأساليب إدارة الصراع لدى مدير المدارس الثانوية في محافظات غزة ، مجلة الجامعة الإسلامية سلسله الدراسات الانسانية ، غزة، يونيو 2009،ص 429

[2] ينظر: منير محمد بدوي ، مفهوم الصراع _دراسة في الأصول النظرية للأساليب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، العدد3،جامعة أسيوط، ص39 _40

[3] ابراهيم عباس ، الرواية المغاربية الجدلية التاريخية والواقع المعيش في بنية المضمون ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر،(د.ط) 2002، ص61 .

الطبقة الرفيعة والمسيطرة في المجتمع، وباقي الطبقات الأخرى أقل منها. وهذا ما أدى إلى اشعال فتيل الصراع بينها وبين الطبقات الباقية.

الصراع غريزة طبيعية خلقها الله في كل إنسان ولولاها لوجدت اختلافا في الكون وذلك ما ذهب إليه الباحث **السيد قطب** في أنه قد ﴿ يكون مقدما للتغيير أو ناتجا عنه فهو أمر وارد في القرآن باسم التدافع والهدف، وبالتالي ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِين ﴾[1]﴾ [2]. أي أن الصراع ليس بالشيء الجديد أو غير المألوف بل هو موجود في طبيعة البشر بالفطرة لذلك ذكر في القرآن الكريم.

في المجال النفسي نجد الصراع عبارة ﴿ عن موقف يكون للفرد فيه دافع للتورط أو الدخول في نشاطين أو أكثر لهما طبيعة متضادة.﴾ [3] يرتبط الصراع كنزعة نفسية بجميع حالات ووظائف الوجود الإنساني وذلك من خلال اعتبار علماء النفس أنه ﴿ نزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى، كالصراع بين رغبتين أو نزعتين أو مبدئين أو وسيلتين او هدفين، أو الصراع بين القوانين أو الصراع بين الحب والواجب أو الصراع بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت.﴾ [4] هو نزاع قائم على المعنويات بين طرفين حيث يحاول كل منهما ارجاح الكف له والتغلب على الطرف الآخر واخذ محله كالصراع بين الحب والواجب والشعور واللاشعور.

الصراع في المجال السياسي يرتبط ﴿ بموقف تنافسي خاص يكون طرفاه أو أطرافه على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقلة المحتملة والتي يكون كل منهما أو منهم مضطرا فيها لتبني او اتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو للأطراف الأخرى.﴾ [5]عبارة عن نزال بين موقفين أو عدة

[1] سورة البقرة، الآية 249

[2] فضيل دليو، دراسات نقدية، علم الاجتماع المعاصر ثنائية النظرية والمنهجية، مؤسسة زهراء للفنون المطبعية، الجزائر،(د. ط)، 2001،ص 79

[3] منير محمد بدوي، مفهوم الصراع _دراسة في الاصول النظرية للأساليب والأنواع، ص 38

[4] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 725

[5] منير محمد بدوي، مفهوم الصراع _دراسة في الاصول النظرية للأساليب والأنواع، ص 39

مواقف ويكون كل منهما أو منهم معاكسا للأخر ويكون هذا النزال خاص يتميز بعدم الاتفاق والتوافق. وهنا يرى الباحث **القريوتي** بأن الصراع: ﴿ وسيلة للتعبير عن التوتر وتأزم مظاهر مختلفة من السلوك وتشكل بمجموعها مظاهر الصراع﴾ [1] الصراع هنا عبارة عن طريقة للفصح والتعبير عن القلق ومشاكل السلوك المختلفة.

ونجد الصراع أيضا في المجال التاريخي، وقد أطلق المؤرخون على هذا الصراع معنى واحدا وهو الصراع بين الحضارات وذلك لأن بعض الأمم القديمة قد سعت إلى ﴿ أن تقيم امبراطوريات أو عولماتلها ، وفي القرنين الأخيرين اشتد التأثير ودفع بالحروب إلى أن تأخذ طوابع مختلفة منها الادعاء بالتحضر والتبشير، وما كان ذلك إلا ليكون وجها من وجوه السيطرة وإلغاء الشعوب، وخرائط تكونت على قديم الأرض منذ ملايين السنين.﴾ [2] هذه المقولة تسلط الضوء على الطرق المبتكرة التي أصبحت تستخدمها الامبراطوريات و العولمات للسيطرة والتأثير على الشعوب والمجتمعات، وبدل الاعتماد على القوة العسكرية فقط أصبحت تلجأ لاستخدام الأساليب الدبلوماسية والثقافية والدينية لتعزيز سيطرتها وتأثيرها، تحت غطاء الدعوة للتحضر والتثقيف والتبشير كانت هناك اهداف سياسية واقتصادية وثقافية تحققها تلك الامبراطوريات، وعلى سبيل المثال تستخدم هذه الجهود لتبرير الاستعمار وتهميش الثقافات والتقاليد المحلية، وهذه الطرق الجديدة للسيطرة والتأثير قد أدت إلى تغييرات في العالم وخرائطه، وهذه السيطرة المفروضة من الامبراطوريات يقابلها مقاومة من الشعوب ضد الاستعمار والتهميش وذلك من أجل الحفاظ على هويتهم وحقوقهم وفي هذا الشأن يقول الباحث **سالم المعوش**: ﴿إن الصراع بين المعسكرات وبين الإيديولوجيات والنظم السياسية والاشتراكية والرأسمالية، والشرق والغرب والشمال والجنوب، والأغنياء والفقراء والمركز والمحيط والاستعمار الجديد وحركات التحرر الجديدة، قد انتهت لصالح طرف واحد هو الطرف الأول، فقد كان الطرف الأقوى وعلى الطرف الثاني أن يعترف بالهزيمة

[1] صفاء جميل الجعافرة، أساليب ادارة الصراع التنظيمي وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة الكرك، مجلة دراسات العلوم التربوية، العدد 2، 2013،ص 165

[2] سالم المعوش، الأدب وحوار الحضارات، المنهج_ المصطلح _النماذج، دار النهضة العربية، بيروت، ط1،(د.ت)، ص279

ومن يخسر الواقع يخسر في الذهن. ﴾ [1] و في هذا السياق يتغير توازن القوى ليميل لصالح الأقوى ، مما يجعل الفرد الأقوى يحظى بالحق ويصنف الآخر كعدو، ويتوجب على الجميع الاعتراف بهذه الحقيقة.

ب– الصراع في الأدب:

الصراع في الأدب يرتبط ارتباطا وثيقا بالعناصر السردية ، لا سيما في الرواية والقصة، حيث يعد عنصرا أساسيا يضفي توترا وإثارة على القصة حيث تتوالى من خلاله الأحداث تدريجيا إلى نهايتها ويشتمل على عدة خطوات أهمها:

نمو الأحداث وحركتها : يبدأ الكاتب قصته بالحديث ثم يطوره حتى تصبح القصة حياة متدفقة بالحركة، والقصة الناجحة تسير وفق حركة طبيعية بعيدا عن السرعة والتباطؤ.

الصراع والعقدة : وفيها يقدم بعض النقاد العقدة على الصراع يجعله نتيجة لها، والحقيقة أن العقدة تكون بعد أن يحسن الكاتب سرد الأحداث وفق حبكة قصصية تعتمد الصراع، متنامية إلى الموقف المتأزم والمشوق الذي ينتظره المتلقي بشغف إلى ما سيحدث بعده، وهو ما يمكن القول عنه احتداما لصراع.[2] نشير هنا إلى أن الأحداث تسير بتسلسل محدد نحو نهايتها المحتومة وأن هذا التسلسل يتضمن عدة خطوات أو مراحل أهمها "تطور الأحداث" في القصص ، حيث يبدأ الكاتب بمقدمة أو حديث مهم ثم يطور الأحداث تدريجيا ليكون هناك حركة وإثارة، والقصة الناجحة هي التي تسير وفق نمط طبيعي ينسجم مع تقدم الزمن وتطور الشخصيات ولا يجب أن يكون هناك تسارع أو تباطؤ بشكل مفرط في القصة ، وذلك من أجل إبقاء القارئ مشدودا ومهتما بما سيحدث بعد.

و" الصراع والعقدة " يمكن أن يكونا مترابطين بشكل وثيق في القصة. فالعقدة قد تكون الشرارة التي تشعل الصراع، ومع تطور الأحداث يزداد الصراع تعقيدا أو تشابكا بين الشخصيات أو القوى المتضاربة ينمو الصراع تدريجيا مع تقدم القصة حتى يصل إلى ذروته في المواقف المتأزمة والمشوقة التي ينتظرها

[1] سالم المعوش، الأدب وحوار الحضارات، ص 19_20

[2] ينظر، كمال غنيم ، عناصر القصة القصيرة ، الجامعة الإسلامية ، غزة ،(دط)، 2015، ص 01

القارئ. والصراع في الأدب ﴿ يحمل معنا فنيا ونقديا لا يراد بها معناها اللغوي الصرف بمعنى النزاع والمحاربة والصراع بين الشخصين، فقد يكون الصراع خارجيا بين شخصيات القصة والأفكار والمبادئ التي يعتنقها الأشخاص ، أو صراعا داخليا ينمو في الشخصية ذاتها من خلال حيرتها وترددها بين المواقف المتباينة. ﴾ [1] الصراع في القصة لا يكون مقتصرا على الصراعات الخارجية بين الشخصيات، بل يمتد ليشمل الصراعات الداخلية والصراعات الفكرية والمبادئ التي تتبناها الشخصيات؛ والصراع الخارجي يمكن أن يكون بين الشخصيات المتنافسة أو بين الشخصية وظروفها الخارجية. في حين يمكن أن يكون الصراع الداخلي أكثر تعقيدا ويتعلق بصراعات الشخصية مع ذاتها، وترددها بين الخيارات المتنافسة أو المواقف المتعارضة ويعني أيضا الصراع كمصطلح أدبي ﴿ تضاد الأشخاص أو القوى الذي يعتمد الفعل في الدراما والقصة، والصراع الدرامي هو الذي ينمو من تفاعل قوى معارضة (أفكار ومصالح وإرادات) في حبكة، ويمكن القول أن الصراع هو المادة التي تبنى عليها الحبكة.﴾ [2] يمكن اعتبار الصراع كمحور أساسي يشكل النسيج الدرامي الذي تتعاطى معه الشخصيات والقوى المختلطة، وينمو الصراع من تفاعل هذه القوى المتعارضة ويمثل الدافع وراء سير الأحداث وتطور الشخصيات، ﴿أي أن هذا الصراع يكون داخل النفس بين الرغبات وما تكابده الشخصية الرئيسية من اضطراب واهتياج.﴾ [3] الصراع الداخلي جزء مهم من العنصر الدرامي، حيث يتمثل في الصراع بين رغبات متناقضة أو قيم متعارضة داخل الشخصية نفسها، ويمكن أن يكون هذا الصراع بين الشر والخير أو بين الواجب والرغبة الشخصية أو بين التضحية والانتقام... إلخ. ويوفر هذا الصراع الداخلي عمقا وتعقيدا للشخصية ويساعد في جعلها أكثر واقعية و ملهمة للجمهور.

الأدب يعكس الواقع ويعتبر مرآة له ، حيث تنعكس فيه مختلف الجوانب الصراعية بكل قوتها وحدتها، ويتميز الأدب بقدرته على اختراق عمق الواقع وتجسيد التجارب الانسانية بشكل واقعي وملموس، مما

[1] كمال غنيم ، عناصر القصة القصيرة ، ص 02.

[2] فتحي ابراهيم ، معجم المصطلحات الادبية المؤسسة العربية للناشرين، تونس، ط1، 1988،ص 222

[3] عبده دياب ، التأليف الدرامي دار الامن ، القاهرة _مصر، ط1، 2001،ص 72

يسمح للقارئ بفهم الظواهر المجتمعية والنفسية بشكل أعمق من جهة، ومن جهة أخرى ﴿ فالأدب امتداد للواقع وجزء منه حيث يشكل ظاهرة اجتماعية تاريخية إلى جانت كونه فنا ﴾ [1] ومن هذه الزاوية يمكن اعتبار الأدب وسيلة للتعبير عن الصراعات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تعيشها البشرية، ويسلط الضوء على تلك الصراعات ويقدم تحليلات عميقة لأسبابها وتأثيرها وإضافة لذلك يمكن أن يكون الأدب وسيلة للتغيير والتأثير في المجتمعات، حيث يمكنه تحفيز التفكير وتحفيز التغيير الاجتماعي من خلال تقديم رؤى جديدة وتحفيز النقاش والتحليل النقدي. وبهذه الطريقة يصبح الأدب جزء مهما من الديناميات الأشمل في العالم الذي نعيش فيه.

ج- أنواع الصراع:

فيما يلي عرض لأنواع الصراع المختلفة مع شرح موجز لكل نوع .

1. الصراع النفسي:

يعد الصراع النفسي ظاهرة إنسانية طبيعية، فهو نشاط ذهني أو مادي ينشأ داخل الفرد أو محيطه. يعيش الإنسان طوال حياته مواقف وتجارب متنوعة قد تؤدي إلى صراعات نفسية تتراوح بين الخفيفة والمعقدة. لم تسلم الرواية العربية من هذا الصراع حيث ﴿ عرفت الرواية العربية الصراع النفسي حين تناول أصحابها شخصياتهم بالتحليل محاولين التغلغل في أغوار النفس البشرية من خلال الملاحظة الدقيقة لسلوك الشخصية ولتصرفاتها إزاء الأحداث وتطورها.﴾ [2]حقا لعبت الرواية العربية دورا رائدا في استكشاف الصراع النفسي وتميز الروائيون العرب بقدرتهم على فهم تعقيدات النفس البشرية واعتمدوا على الملاحظة الدقيقة وتصوير التفاعلات بين الشخصيات والأحداث لخلق شخصيات واقعية ذات صراعات نفسية عميقة ومن هؤلاء الروائيين نذكر: الباحث " **نجيب محفوظ**" الذي تناول الصراع النفسي في كثير من رواياته منها رواية "**اللص والكلاب**" حيث يحلل الصراع النفسي لشخصية رجل

[1] سامية ادريس ، صورة الصراع في رواية ص لزرياب بوكفه، قراءه في المضمون، مج 13،العدد 1، جامعه عبد الرحمن ميرة، بجاية، الجزائر، ص 136

[2] عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب، دار العودة للأدب، بيروت،(د. ط)، ص15

يواجه ضغوطا اجتماعية واقتصادية تدفعه إلى الجريمة، و نذكر أيضا الروائي " **غسان كنفاني**" في رواية " **رجال في الشمس**" يحلل الصراع النفسي لعمال فلسطينيين يموتون في شاحنة مغلقة أثناء محاولتهم الهروب إلى الكويت. ويظهر أيضا في الرواية كصراع يحدث داخل نفسية الشخصية أي صراع ذاتي ﴿ويتعلق هذا الصراع بالحالة الذاتية أو روح الشخصية في تحدي المشكلة. ﴾ [1]

يعد الحوار الداخلي أداة فعالة لكشف الصراع النفسي داخل خطاب الروائي وهذا الحوار ﴿ يعتبر عنصرا فنيا له الدور الفعال في رفع الحجاب عن عواطف الشخصية، وفي الكشف عن جوهرها، وما يعيش في أعماقها ﴾ [2]، الحوار الداخلي عنصر أساسي في بناء الشخصيات الروائية، ويضفي على الخطاب عمقا وتأثير وأيضا يساعد في خلق شعور التعاطف مع الشخصيات وفهم معاناتها، ويمكن للكاتب أيضا أن يظهر من خلاله الصراعات النفسية للشخصيات وصراعاتها الداخلية.

يركز الروائيون على الصراع النفسي لأنه ﴿ يعلم أن نفس الإنسان تشكل المجال الأخصب للآداب والفنون إضافة إلى إمكانية استفادة الأديب من منجزات علم النفس، ولكن مع الحذر من التطبيق الحرفي لهذه المنجزات لأن في ذلك ابتعادا عن الأدب وانغماسا في نظريات لا تمد للفن بصلة.﴾ [3]

انحرف الأدب عن وظيفته و ابتعد عن الهدف الأساسي له المتمثل في التعبير عن هموم الشعوب وآمالهم وواقع حياتهم. وهذا ما أكد عليه الباحث " **كارل جوستاف يونجCarlGustavJung**" حين رأى أن ﴿ الأعمال الأدبية التي تشيد بواسطة علم النفس لا قيمة لها بالنسبة للعالم النفساني. فالفرق شاسع وكبير بين الفن والعلم ﴾ [4] ولأن الأدب فن يمكن للأديب أو الكاتب الاعتماد على علم النفس

[1] عبد الباسط المراح، تمثيل الصراع في رواية أرض الحب لحبيب الرحمن الشيرازي من خلال نظرية لويس كروز مجلة اللغات والدراسات الثقافية، نيجيريا، 2017،ص317

[2] صابر حفيظة ، اعمر صابر نسيمة، الصراع الحضاري في الرواية العربية الجزائرية رواية المرفوضون لإبراهيم السعدي أنموذجا، مذكرة متطلبات درجة ماستر، جامعة تلمسان، ص 44

[3] نجيب الكيلاني ، مدخل إلى الادب الاسلامي، دار المعارف، دمشق _سوريا، ط1، 1999، ص 137_ 138

[4] شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، المطبعة الجامعية، الجزائر، ط1، 1985،ص 150

لتعزيز ابداعه وأيضا يمكن أن تساعده في بناء حبكة محكمة وأحداث مشوقة وإيصال رسالته بشكل فعال.

2. الصراع السياسي:

﴿هو حالة من التنافس الخاص بين البشر على الحكم أو السلطة أو الحصول على الميزات، حيث يكون أطرافه على علم بوجد الاختلافات في المواقف المستقبلية المحتملة ويضطر أحد الأفراد إلى تبني واتخاذ مواقف لا تتوافق مع مصالح الطرف الآخر نظرا لاختلاف الأفكار السياسية ويتأثر حجم الصراع بحجم أهدافه، فكلما كان الهدف كبيرا كان الصراع أكبر، كما تتحكم الإمكانيات والموارد المتاحة للأطراف في مدة الصراع واتجاهه، فهناك بعض الأنظمة السياسية قادرة على الصمود في الصراع بينما بعضها يتفكك وينهار أمام اول مواجهة لا يمكن الفصل بين أنواع الصراعات المختلفة، فالصراعات الاقتصادية تقود إلى نوع من الصراعات السياسية، كما أن وجود الصراعات السياسية يقود الى وجود الصراعات الثقافية وهكذا... لذلك فالمجتمع وحدة متكاملة، وما يؤثر في أحد موازين القوى فيه يؤثر في القوى الأخرى ﴾ [1] تقدم المقولة تحليلا شاملا للصراع السياسي، موضحة دوافعه وخصائصه وتأثيراته وتؤكد على دور اختلاف الأفكار والمصالح في هذا الصراع وتشير لأهمية تحليل الصراعات في سياقها العام، مع الأخذ بعين الاعتبار ترابطها وتأثيرها على مختلف جوانب المجتمع كما يعد الصراع السياسي عند الباحث ربكان ﴿ هو ملمع للتفاعلات بين الأفراد والجماعات والدول ، وذلك يرجع الى محدودية الموارد، أيا كانت هذه المورد، وبسبب اختلاف المصالح وتباينها من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، ونتيجة لذلك الصراع بحيث أن يستفيد البعض ويضار آخرون.﴾ [2] محدودية الموارد هي المحرك الأساسي للصراع السياسي واختلاف المصالح بين الأفراد والجماعات والدول

[1] محي الدين صبحي ، أبطال في الصيرورة(دراسات في الرواية العربية والحرية)، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980،ص149 _163

[2] مجموعة من الكتاب العرب ، الرواية العربية ، دار العودة، بيروت_ لبنان،(د.ط)، 1984، ص 125

هو العامل المفجر للصراعات وهذا الصراع يعود على البعض من الأطراف بفوائد، بينما يعود عن آخرين بأضرار.

3. الصراع الديني:

﴿ التوصيف للنزاع بأنه نزاع ديني يستند الى الاقتران المفترض بين الدين والعنف وهو الأمر الذي تأسس في التقسيم الثنائي (ديني\علماني) حيث اقترنت العلمانية بروح التسامح ونبذ العنف واقتران الدين بالإقصاء والتطرف والعدوان والحروب والنزاعات، وبالتالي فإنه مجرد حضور العامل الديني في النزاع سواء كهوية للأطراف المتناحرة، أو قضية في النزاع أو كبعد معياري يجعل من الدين العامل الأهم في النزاع رغم اعتراف تلك الأديان بالعجز عن فصل العامل الديني عن العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أضافة الى تجاهلها لتعريف الدين وتبيان مداه وحدوده ﴾ [1] الصراع الديني يظهر ويتطور في الروايات الغربية من خلال عدم قبول العناصر الثقافية الغربية أو الإسلامية . في العادة تكون هذه العناصر متضاربة مع القيم والمعتقدات الدينية ، على سبيل المثال قد يتناول الكتاب مواضيع مثل الأفكار و العادات والسلوكيات، واللباس التي قد تتعارض مع المعتقدات الإسلامية أو الغربية، مثلا قد يتضمن ذلك التجاهل الغرب للثقافة الإسلامية ، مثل ارتداء المرأة للباس غير المحتشم أو عدم الانتظام في الصلاة في المسجد بالإضافة إلى ذلك ، يمكن أن يكون هناك استكشاف لتحول شخصية من الغرب إلى الإسلام في الروايات الغربية، مما يثير تساؤلات حول المجتمع والدين والهوية الشخصية. وهذا الصراع هو عبارة عن ﴿ استعداد لدى بعض الشخصيات الروائية العربية للاستسلام والركوع أمام ما تفرضه المجتمعات الغربية من قيم وتقاليد مهما كانت غريبة عن التقاليد الإسلامية ﴾ [2]يشعل هذا الأمر فتيل ثورة ضد المعتقدات السائدة وبعدها اتباع طريق تختاره من أجل ﴿ تحقيق ذاتها للتخلص من

[1] سامية ربيعي ، في مفهوم النزاعات الدينية المجلة الجزائرية للأمن النسائي ، العدد2، 2016،ص 116_ 149

[2] سهيل إدريس ، الحي اللاتيني ، دار الآداب ، بيروت_ لبنان، ط 7، 1977،ص 28

التقاليد التي تكبلها ولكن لا يمكن للإنسان أبدا أن يؤكد وجوده الحقيقي بالذوبان في الآخر، فهذه محاولة فاشلة وعقيمة لا تورث إلا الضياع. ﴾ [1]

الصراع الديني لا يتجلى فقط في صراع الديانات، بل أيضا في عدم قبول الدين نتيجة ضعف الإيمان وكسر لمعالم الدين الإسلامي مثل ترك الصلاة وعدم قبول الصيام تلك الأمور تؤدي بالتأكيد إلى صراع داخلي مع الذات ومع الآخرين.

4. الصراع الاجتماعي:

يشكل الصراع الاجتماعي أحد المحاور الأساسية في الرواية، حيث تواجه الشخصيات صعوبات وتحديات ناتجة عن التراتبية الاجتماعية والقواعد والعادات السائدة في المجتمع الأمر الذي يكشف ﴿ ارتباط الأديب بواقعه، وما يتيح له التعبير عن كل ما يجري فيه فهو يشاطر الآخرين آلامهم وآمالهم. ولابد أن يتأثر بكل ما يجري حوله على مسرح الحياة من أحداث. ﴾ [2]

يتصدر هذا الصراع قائمة الصراعات التي برزت في الرواية العربية، وذلك لارتباطه الوثيق ببنية المجتمع العربي التي تتميز بنظام القبائل والقوانين العرفية والتقاليد ولهذا سعت الرواية إلى ﴿ كشف الظلم الذي تعانيه شريحة كبيرة من المجتمع العربي لتبشر بشرارة ستنطلق يوما لتحرق هشيم الإقطاع والاستغلال. ﴾ [3] لقد عالجت الرواية قضايا كشف عنها الصراع الاجتماعي من بينها قضية الصراع من أجل الأراضي، والصراع من أجل الأعراف، وكشف التفاوتات الاجتماعية وانتشار الظلم والعبودية.

مفهوم مصطلح الايديولوجيا:

أ– لغة: كلمة من أصل يوناني، « مكونة من مقطعين إديو (ideo) بمعنى الفكر، ولوجوس (logos) بمعنى علم، فالإيديولوجية فرع من الدراسات الانسانية التي تبحث في طبيعة الفكر ونشأة الصور العقلية

[1] مجموعة من الكتاب العرب ، الرواية العربية ، دار العودة ، بيروت_ لبنان،(د.ط)، 1984، ص 125

[2] احمد ميساوي ، أنواع الصراع في روايات نجيب الكيلاني ، رسالة ماجستير،جامعةتلمسان،1993_1994 ص 62

[3] محسن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، المغرب ، ص 23 .

عند الإنسان، و الإيديولوج هو باحث نظري يعنى بالصور الفكرية النابعة من جوهر الموضوع لا من ناحية التطبيق العملي»[1]، ويرى المؤرخ "**عبد الله العروي** " أن هذه الكلمة « دخيلة على جميع اللغات الحية تعني لغويا في أصلها الفرنسي علم الأفكار.»[2]

فالإيديولوجية من الناحية اللغوية هي العلم الذي يدرس الأفكار والمعتقدات التي يعتنقها الناس كطريقة للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم.

ب– اصطلاحا:

تعود أصول هذا المصطلح إلى عصر التنوير الفرنسي، حيث ينسب الفضل إلى الفيلسوف الفرنسي " **ديستو دو تراسي DESTUTTDETRACY**" ظهر ذلك في كتابه (عناصر الايديولوجيا) عام 1801، وهناك من يقول أنه ظهر قبل ذلك عام 1796، حينما قدم مذكرته حول ملكة التفكير في المعهد الوطني الفرنسي.

عرف دو تراسي الايديولوجيا على أنها « تسمية عاقلة لا تتضمن أي شيء مجهول أو أي فكرة سببية تثير الشك، وهي تسمية واضحة إلى درجة كبيرة عند الكل فكلمة فكرة يعرف كل واحد منا المقصود بها وهي تسمية دقيقة جدا، لأن ايديولوجيا هي الترجمة الدقيقة لعلم الأفكار وهي تسمية لها أفضلية إضافية نشير فيها في الوقت نفسه إلى الهدف والوسيلة للعلم الناتج عن تحليل الأحاسيس.»[3]فهو يرى أنها علم واضح يبتعد عن الغموض يدرس الأفكار منطلقا من الأحاسيس والعواطف.

يربط عبد الله العروي الايديولوجيا بالمجال السياسي، ويرى أن مفهومها « يتصل بميدان المناظرة السياسية فهو يعبر عن الوفاء، والتضحية والتسامي عند المتكلم به، بينما تتخذ ايديولوجية الخصم عن هذا المتكلم نفسه معاني نقيضة، إذ تتحول الايديولوجيا في هذه الحالة إلى قناع وراءه نوايا خفية حقيرة، وهذا يعني

[1] ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، 1968، ص 161.

[2] عبد الله العروي ، مفهوم الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2012، ص 32 .

[3] عبد الله ابراهيم ، ماهي الايديولوجيا؟ علم الأفكار أم الافكار من دون علم، دار التنوير، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد العراق ، ط1 ، ص 49.

أن الايديولوجية السياسية تحمل دلالتين، إحداهما إيجابية (المتكلم) والأخرى سلبية (المخاطب).»[1] فهي تجمع جانبين مختلفين متناقضين على حسب نوايا أصحابها الخفية. « فبالنسبة للمتكلم بها هادفة إلى استمالة الناس والإكثار من الأنصار لتحقيق الغلبة في المجال الاجتماعي.»[2]وقد تنوعت معاني هذا المصطلح عند عبد الله العروي ويرى كذلك « أنها قناع لمصالح فئوية إذا نظرنا إليها في إطار مجتمعي، وهي نظرة إلى العالم والكون إذا نظرنا إليها في إطار التسلسل التاريخي » [3]أي أنها نظرة أو رؤية كونية تعكس النظام الفكري للكون عبر مراحل زمنية باختلاف تدرجاتها الاجتماعية من المجتمع كأصغر وحدة إلى العالم بوسعه.

و هناك دلالة أخرى لهذا المصطلح عند الفيلسوف الألماني " **كارل ماركس KARLMARX**" هي:« عبارة عن نظام من الأفكار الباطلة أو يقول الإيديولوجية هي أفكار تقلب الأشياء رأسا على عقب. [4]»تعكس المصالح الاقتصادية والاجتماعية للطبقة الحاكمة في المجتمع، ويرى أنها تسخر الفكر والثقافة لصالح الطبقة الحاكمة، مما يؤدي إلى تشويه وتضليل الحقائق وتمويه العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الحقيقية.

« وقد اصبحت الأدلوجة تعني في العرف تلك الأوهام التي يستغلها المتسلطون (الرهبان والنبلاء والاغنياء)، ليمنعوا عموم الناس من اكتشاف الحقيقة، وماركس هو الذي أعطى لكلمة ادلوجة الأهمية التي تكتسبها اليوم في كل ميادين البحث.»[5]

[1]حميد لحميداني، النقد الروائي والايديولوجيا (من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 14 – 15.

[2]المرجع نفسه ، ص 15.

[3] المرجع نفسه ، ص18.

[4] عبد الله ابراهيم، ماهي الايديولوجيا؟ علم أفكار أم الافكار من دون علم، ص 87 .

[5]عبدالله العروي ، مفهوم الايديولوجيا ، ص 33 – 34 .

ارتبط هذا المصطلح عند الماركسيين بمدلول الوعي الزائف ونظام الطبقات نظرا للأفكار الخاطئة والباطلة التي توظفها الطبقة الحاكمة بتضليل الطبقة العاملة وعكس مصالحها، فتعددت الرؤى واختلفت مما جعل الايديولوجيا تأخذ بعدين حسب الفلاسفة والمفكرين أحدهما سلبي والآخر ايجابي.

ومع مرور الوقت توسع استخدام المصطلح ليتجاوز تعريفه الأصلي الذي جاء به دو تراسي تطور المعنى وأصبح يشير إلى نظام شامل من الأفكار والمعتقدات والقيم، وقد أدى هذا التطور إلى ربط الايديولوجيا ارتباطا وثيقا بالسياسة، حيث تستخدم غالبا لوصف مجموعة من الأفكار التي توجه سلوكيات مجموعات أو أفراد معينين.

أما المؤرخ الفرنسي " **م. رودنسون RODINSON**" يشير من جهته إلى الطابع الثنائي للإيديولوجيا « هذا الطابع الذي يصدر على التنقيص من قيمة كل الصراعات غير تلك التي يجد المرء نفسه منخرط فيها، أي إضفاء صبغة مثالية على الجماعة التي ينتمي إليها الشخص وإضفاء صبغة شيطانية على الخصم. »[1] بحيث كل إيديولوجية تحاول القضاء على إيديولوجية سبقتها أو تحييد المنتمين لها. بينما المفكر الإيطالي " **انطونيو غرامشي**" ذهب لتحليل مفهوم الايديولوجيا «إذ قال أن البناء العلوي الفكري لم يكن مفهوما مجردا يأتي من نفسه كامتداد للطبقة، وإنما يأتي من خلال جماعة من أعضاء الطبقة المرتبطة بها عضويا وهذه الجماعة هي المثقفين فلا مثقفين في رأيه إلا إذا كانوا مثقفين طبقيين. [2]»

نجد غرامشي يركز على دور الطبقة والمثقفين في بناء الفكر العلوي، ويرى أن المثقفين ليسوا مجرد أفراد في المجتمع، بل هم جماعة مرتبطة عضويا بالطبقة التي ينتمون إليها.

ج– علاقة الايديولوجيا بالأدب:

[1] محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، الايديولوجيا (نصوص مختارة)، دار توبقال للنشر، المغرب، 1999، ص 18.

[2] أحمد أنور، النظرية والمنهج في علم الاجتماع، منشورات جامعة عين شمس، القاهرة، 2002، ص 03.

طرح إشكالية العلاقة بين الأدب والايديولوجيا يفتح الباب على مصراعيه أمام رحلة غنية عبر مختلف حقب التاريخ، تهدف إلى استكشاف قضايا الإنسان وتجلياته المتنوعة. فالأدب بوصفه مرآة تعكس الواقع، لا ينفك عن التأثير والتأثر بالعوامل الإيديولوجية السائدة في كل عصر. فهو « يشكل مع التاريخ والزمن والمجتمع وحدة متناقضة تتمحور حولها العلاقة الموضوعية للأدب بالإيديولوجيا باعتبارها متكأ أساسي للنتاج الأدبي كعنصر تشكيل من جهة وكنتيجة يقدمها النص الأدبي من جهة أخرى.»[1]

ولذلك فإن دراسة هذه العلاقة تتيح لنا فهما أعمق للنصوص الأدبية، وتساعدنا على الكشف عن الأبعاد الخفية التي تكمن وراء حبكة الرواية، وقصيدة الشعر أو مسرحية العرض. وفي كثير من الأحيان يكون الأدب كأداة للترويج للإيديولوجيا وفي هذا السياق يقول الأديب والمؤرخ عمار بلحسن:« فالأدب إنتاج إيديولوجي ذو علاقة باللغة وبمختلف أشكال استعمالها، فهو إنتاج مع الايديولوجيا ومع التاريخ ، والتشكيلات الاجتماعية، وتاريخ الإنتاج الأدبي وتطور أدواته الاساسية ومواد عمله. »[2]وظف الأدب كأداة لنشر أفكار ومبادئ إيديولوجية معينة، فنجد الأدب في العصور الوسطى على سبيل المثال مليئا بالنصوص الدينية التي تسعى إلى تعزيز القيم الدينية وغرس العقيدة في قلوب الناس. كما استخدم الأدب في الفترات الاستعمارية كوسيلة لمقاومة المحتل والتعبير عن المشاعر الوطنية.

ومنه علاقة الأدب بالإيديولوجيا هي علاقة تأثير وتأثر، فالأدب يمكن أن يكون وسيلة لنقل الايديولوجيا والمعتقدات الثقافية والسياسية، بينما يمكن أن تؤثر الايديولوجيا والمعتقدات في الكتابة الادبية وفي محتواها. وهذا ما عبر عنه لوسيان غولدمان « الأدب هو شكل إيديولوجي، و الايديولوجيا هي البنية

[1] السعيد عموري ، الكتابة الايديولوجية في الرواية العربية المعاصرة، دراسة نقدية إيديولوجية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم الأدب الحديثة 2012 -2013، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص 106.

[2] عمار بلحسن ، الأدب والايديولوجيا في روايات محمد ساري، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013 -2014، ص 21.

الفوقية للنسق الفكري و الوعي الاجتماعي ، و تلك البيئة التي تعبر عن علاقات محددة وهنا يكون الأدب شكلا تابعا لوجود سابق هو الايديولوجيات »[1].

1-1- تعريف التيارات(الحركات) الإسلامية :

في نهاية القرن العشرين، شهد العالم الإسلامي ظهورا جديدا متمثل في انتشار واسع للتعاليم الإسلامية بين المسلمين. تعرف هذه الظاهرة ب" الصحوة الإسلامية"، وهي تجسيد للاستيقاظ الإسلامي الذي شهدته الامة وانفتاحها على دينها. تجلى هذا الاستيقاظ في زيادة نشاط المفكرين الإسلاميين الذين لا ينتمون الى أي تنظيم إسلامي معين، وكذلك زيادة نشاط التنظيمات الإسلامية، المعروفة أيضا "بالحركات الإسلامية"، حيث انتشرت في جميع أنحاء الدول الإسلامية.

نجد أن هناك مجموعة من الباحثين حاولوا تعريف التيار الإسلامي، ومنهم الباحث " **يوسف القرضاوي**" الذي يرى بأن التيار الإسلامي هو 《 ذلك العمل الشعبي المنظم للعودة بالإسلام الى قيادة المجتمع وتوجيه كل الحياة.》 [2] هذا التعريف يعكس رؤية محددة للتيار الإسلامي، وهو يصفه كتنظيم اجتماعي يهدف إلى استعادة الإسلام كمرشد للمجتمع بشكل كامل، وتوجيه حياته بمبادئ الإسلام.

كما يعرفها الباحث " **محمد فتحي عثمان**" في قوله: 《 الحركة الإسلامية المعاصرة هي الحركة أو الحركات التي ظهرت بعد الربع الأول من القرن العشرين. فمن ذلك التاريخ برزت حركات إسلامية معاصرة لها الطابع التنظيمي الحديث وإن لم يضعف الأثر الشخصي للزعامة الجماهرية، وقد عملت هذه الحركات على تحريك الجماهير وإن لم تتخلى عن التركيز على التربية الروحية والفكرية للأفراد وعلى قدر ما استطاعت أن توازن بين نزعتها الجماهرية وخططها التربوية على قدر ما أمكن أن تتوخى نزعة

[1] إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية – تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط01، 2005، ص 48.

[2] يوسف القرضاوي ، أولويات الحركة الاسلامية في المرحلة القادمة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992، ص53

صفوية تظهر أحيانا، كذلك تميزت بتقديم الإسلام كنظام شامل للحياة كلها.》 [1]، يشير هنا الباحث " **محمد فتحي**" إلى ظهور الحركات أو التيارات الإسلامية المعاصرة التي بدأت بالظهور بعد الربع الأول من القرن العشرين. تظهر هذه الحركات سمات تنظيمية حديثة، بالرغم من أن بعضها قد يخلو تماما من تأثير الزعامة الشخصية. تركز هذه الحركات على تحفيز الجماهير وتوجيهها وفي نفس الوقت تعمل على تعزيز التربية الروحية والفكرية للأفراد بالإضافة إلى محاولة تجنب النزعة الصفوية التي قد تظهر في بعض الأحيان، ومن أبرز خصائص هذه الحركات هي تقديم الإسلام كنظام شامل للحياة، وهذا يعني أنها تسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية في جوانب مختلفة من الحياة اليومية، سواء في السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع وغيرها، بما يتناسب مع الظروف الحديثة والمتغيرة.

يذهب الباحث " **عبد المنعم حنفي** "في تعريفه للقول: 《 إن الحركة مصطلح حديث وهي الجماعة في نشاطها الدائب وفي سعيها المستمر، تستهدف به تغيير النظام العلماني الى النظام الإسلامي وطبع هذا النظام في المجتمعات الإسلامية بما عليه طابع الإسلام.》 [2] هذا التعريف يرتبط بمفهوم " الحركة" كمصطلح يستخدم لوصف الجماعات النشطة التي تهدف إلى تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي في مجتمع معين. في هذه الحالة يشير التعريف إلى حركات تسعى لتحويل النظام العلماني إلى نظام ديني إسلامي في المجتمعات الإسلامية، حيث يكون للشريعة الإسلامية دورا أساسيا في تشكيل القوانين والمؤسسات.

أما الباحث " **راشد الغنوشي**" فيرى أن الحركة الإسلامية هي مشروع فكري مجتمعي شامل 《 يستند إلى قاعدة الإسلام الكبرى وهي قاعدة التوحيد، أي الاعتقاد في الله الواحد بكل أسمائه الحسنى، وليس بعضها فقط هنا يعني أن جميع التيارات الإسلامية، بمختلف مدارسها وحركاتها يجتمعون حول هذا

[1] محمد فتحي عثمان ، التجربة السياسية للحركات الاسلامية المعاصرة، منشورات مركز دراسات المستقبل الاسلامي، دار المستقبل، 1991، ص 93.

[2] عبد المنعم حنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الإسلامية ، القاهرة مكتبة مدبولي، 2005،ص 17.

التصور الشمولي للإسلام ويشترك جميعهم في الاعتقاد بوجوب العمل على تغيير الواقع الحالي ليتناسب مع هذا التصور، ولكن يختلفون في تفاصيل المشروع المجتمعي الإسلامي البديل وسبل الوصول إليه.》 [1]

كما يعرفها الباحث **حيدر إبراهيم** على أنها: 《كل التنظيمات المنتسبة إلى الإسلام والتي تنشط في ميدان العمل الإسلامي وتتطلع إلى إحداث النهضة الشاملة للشعوب الإسلامية منفردة ومجتمعة، كما تحاول التأثير في كل نواحي المجتمع من أجل إصلاحها وإعادة تشكيلها وفق المبادئ الإسلامية.》 [2]، التنظيمات التي تنتمي إلى الإسلام وتعمل في مجال العمل الإسلامي تهدف إلى تحقيق النهضة الشاملة للشعوب الإسلامية سواء بشكل فردي أو جماعي، تسعى هذه التنظيمات للتأثير في جميع جوانب المجتمع بهدف إصلاحه وإعادة تشكيله وفق المبادئ الإسلامية.

و التيار الإسلامي هو أيضا: 《مصطلح حديث يطلق على الاتجاه الذي يهدف إلى أن يحكم الإسلام الحياة من كل جوانبها، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والقضائية والتربوية ويعمل هذا التصدي لما يعتبره جهدا لإلغاء أو تفويض قيم ومبادئ الإسلام، ويمكن أن يشمل ذلك جهود الإعادة تأكيد الهوية الإسلامية أو تقديم تصورات جديدة للتفاعل مع التحديات المعاصرة.》 [3]

1-2- أشكال وأنواع التيارات (الحركات) الإسلامية:

لقد كان هناك العديد من الأنواع والأشكال نجد منها التصنيف الذي ذهب إليه " **بكير سعيد أعوشت**" حيث قسمها إلى ثلاث حركات وقد سماها بالمدارس وهي:

[1] راشد الغنوشي، مشاركة الحركة الاسلامية في السلطة واعادة بناء الامة، ورقة قدمت باللغة الانجليزية، جمعية الطلبة الماليزيين مانشستر، 2002،ص3

[2] ينظر: ابراهيم علي حيدر، أزمة الاسلام السياسي في السودان، الجبهة الاسلامية القومية في السودان نموذجا، ط4، القاهرة، مركز الدراسات السودانية، 1999، ص 45

[3] إبراهيم غرايبة، الحركات الاسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي بالعالم العربي،www.aljazeera.net,2004/10/03

1. **المدارس السلفية الحديثة:** وقد ضمت كل من " **المدرسة الوهابية**" التي تنتسب إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب، وضمت أيضا " **المدرسة السنوسية**" التي نسبها راجع إلى العالم الجزائري محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الادريسي.
2. **المدارس الإصلاحية:** والتي تضم 3 مدارس هي :

-**المدرسة الأفغانية:** نسبها راجع إلى جمال الدين الأفغاني .

-**المدرسة الباديسية:** تنتسب إلى الإمام عبد الحميد ابن باديس.

-**المدرسة اليقظانية:** تنسب إلى إبراهيم بن عيسى داوود أبو اليقظان.

3. **المدارس القرآنية:** والتي يرى بأنها تضم مدرستين:

المدرسة المودودية: نسبة إلى الأستاذ الكبير أبي الأعلى المودودي الذي أسس الجماعة الإسلامية في باكستان.

المدرسة البنانية: نسبة إلى الإمام حسن بن احمد بن عبد الرحمان البنا."[1]

في بداية القرن التاسع عشر، نشطت هاته المدارس في الساحة العامة حيث كانت تسعى إلى التأثير في النهضة الإسلامية من خلال التركيز على الهوية الإسلامية وسبل تجديدها. كان عملها يتمحور بشكل رئيسي حول الجانب الإصلاحي وذلك لأن علماءها كانوا يتبنون الخط السلفي. وقد جعل هذا المزيج بين الإصلاح والتجديد ويعتبر كنقطتين أساسيتين لتنمية المجتمعات المتأثرة بالاستعمار، وهذا ما أورده **محمد البشير الابراهيمي** في قوله: ﴿ إن النهضات في حقيقة معناها تجديد و إصلاح ولا يكون التجديد إلا لشيء تقادم، ولا يكون الإصلاح إلا لشيء فسد، فالتجديد والصلاح وصفات عارضات والشيء في ذاته هو هو.﴾ [2] يرى هنا البشير الابراهيمي أن النهضة تحمل في طياتها فكرة تجديد

[1] بكير سعيد أعوشت، اسلام اليوم بين المصالحة والتعريف، باتنة، دار الشهاب، 1987، ص164 _165 _166

[2] بومدين بوزيد واخرون ، قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1979،ص202

وإصلاح وأن هذه العمليات تتم عندما يتقادم شيء ويفقد فاعليته أو يتعرض للفساد. ومن هذا المنظور يمكن أن يكون التجديد والإصلاح نوع من الصفات العارضة التي تظهر نتيجة لحاجة إعادة ترتيب وتجديد الأمور.

يذهب الكاتب **تمارا كوفمان ويتس willes Cofman Tamar** إلى تصنيف الحركات الإسلامية على النحو الآتي:

أولا: الحركات الإسلامية المسلحة: مثل حزب الله في لبنان وحماس في فلسطين أو الميليشيات في العراق.

ثانيا: الجماعات التكفيرية: فئة قليلة نسبيا تتهم المسلمون الآخرون بالمروق عن الدين وتعتبر العنف خيارا ويعد تنظيم قاعدة جزء منها.

ثالثا: الإسلاميون الذين ينبذون العنف ويشاركون في العملية السياسية في الدول العربية.[1]

وفي نفس السياق نجد ما ذهب إليه " محمد بن المختار الشنقيطي" في تصنيفه للحركات الإسلامية ويشمل ثلاث تيارات هي:

- **الحركة الإسلامية السياسية:** والمقصود بها هنا ذات الخلفية الاخوانية.. وهذه حركات سلمية تميل إلى العمل من داخل النظام السياسي والاجتماعي السائد، وتسعى الى دفعه الى التغيير بروح إصلاحية لا ثورية. ويمكن القول إن هذه الحركات اتخذت قرارا استراتيجيا منذ السبعينيات بتفادي الصدام المباشر مع خصومها ،و اعتماد منهج التدرج والنضال المدني بالتعاون مع القوى القومية والوطنية المعارضة.
- **الحركات الإسلامية السلفية:** وهي تقليديا ذات منحنى تعليمي ارشادي ولم تكن تهتم بالسياسة كثيرا ولا تحسن ألاعيبها.. لكن التطورات الاجتماعية والسياسية في الجزيرة العربية خلال العقد الأخير تكشف عن مخاض جديد في الحركات السلفية، جعلها أكثر تسيسا وأعمق وعيا بالحدث اليومي...

[1] ينظر، تمارا كوفمان ويتس، الاحزاب الاسلامية ثلاثة اصناف من الحركات الاسلامية، مجلة الديمقراطية، مج 13،عدد 29، 03/07/ 2008، ص2_3

وقد تبنت هذه الحركات. بعد تجاوز أيام الصدمة الأولى موقفا أكثر " تفهما" لما حدث ضد أمريكا، دون أن تؤيده بشكل صريح، وربما كان من أسباب ذلك أيضا موقف تلك الحركات السلفية من الوجود العسكري الأمريكي في الخليج.

- **الحركات الجهادية الثورية:** وهي سلفية الفكر في الغالب الأعم، لكنها تختلف عن السلفيين التقليديين في موقفهم مع الحكام، وميلهم إلى الخضوع للأمر الواقع، وعزوفهم عن السياسة. كما تعتبر أن الحركات السياسة الاخوانية تعالي في التحوط والمحاذرة، مما حولها إلى جزء من الواقع لا بديلا عنه كما هو المفترض.

وتتبنى الحركات الجهادية طريق ﴿ ذات الشوكة في تعاملها مع الحكام ومع القوى الأجنبية في المنطقة، وهي في العادة قليلة العدد. لا تجد تعاطفا كبيرا بين الجماهير الشعب العريضة نظرا لأن خروجها على الدولة تحول في بعض البلدان إلى الخروج على المجتمع، فأضر برسالتها وجاذبيتها، كما أن جهدها الحربي لا تصاحبه مظلة سياسية مناسبة تسدده وتجني ثمرته.﴾ [1]

وفي تقسيم آخر للحركات الإسلامية نجد:

أ| **الحركات الإسلامية الدينية:** تعتمد قراءة معينة ومحددة للإسلام والنصوص القرآنية، وتفسرها بشكل حرفي وظاهري ونتيجة لذلك تقوم هذه الحركات بتكفير الدول، وادعاء جاهليتها الهدف الأساسي لهذه الحركات هو أسلمة المجتمع وأفراده، لأنهم يعتبرون الجميع بحسب رؤيتهم خارجين من الإسلام تنقسم هذه الحركات إلى:

1| **الحركات المتطرفة:** تعتبر المجتمعات الحالية كافرة وجاهلية، وتتجنب استخدام العنف ضدها، مستلهمة هذا الموقف من سلوك المسلمين الأوائل و تتعامل مع تلك المجتمعات بطرق متنوعة، حيث تنقسم إلى فئتين: حركات التكفير و الهجرة وحركات إعادة الدعوة.

[1] نهى عبد الله السدمي ، عبد الله الحسين، الاسلام السياسي في الشرق الاوسط وجنوب شرق اسيا، دراسة مقارنة لبعض الحالات، مكتبة مدبولي، ط1، 2004،ص60

2| **الحركات الجهادية**: تعتبر أن الحكومات في تلك البلدان هي المسؤولة عن حالة الجاهلية في المجتمعات، وتروج للجهاد كوسيلة وحيدة لتحقيق أهدافها. وبناء على تطورات تشكلها، تنقسم هذه الحركات إلى ثلاثة أنواع: حركات ذات طابع محلي، حركات انفصالية، وحركات ذات مجال دولي.

ب| **الحركات السياسية الاجتماعية**: تتبنى هذه الحركات برامج سياسية واجتماعية مبنية على الإسلام وتستند إلى الشريعة الإسلامية التي تعتبر انتاجا بشريا بدلا من نص قرآني، تعتبر هذه الحركات الإسلام وعاء حضاري يستمدون منه رؤاهم لتنظيم المجتمعات التي يعيشون فيها. وتنقسم هذه الحركات بدورها إلى قسمين : الحركات السلمية التي تدعو للحكم بالسلم، وحركات التحرر الوطني المسلحة.[1]

ونجد أيضا التقسيم الذي أورده " **عبد الستار الراوي**" في خمس تيارات:

_ **التيار التقليدي**: يمثله جماعة الاخوان المسلمين لمؤسسها حسن البنا الذي يتبنى الأفكار العقائدية مما ساهم في اتساع رقعتها عالميا.

_**التيار المذهبي**: تمثله ايران من خلال حزب الدعوة والعمل وحزب الله.

_ **التيار الجماهيري الأيديولوجي**: يمثله جهاديو مصر، وحركة الإنقاذ في الجزائر.

_ **تيار الرفض**: يمثله التكفريون وجند الله.

التيار العقلاني: يمثله مجموعة اعتمدوا المنهج النقدي التحليلي.[2]

تتشارك الحركات الإسلامية في مجموعة من الخصائص والسمات التي تميزها عن الحركات الاجتماعية والسياسية الأخرى، ومن بين أهم هذه الخصائص نذكر:

[1] ينظر، حوراء رشيد مهدي الياسري، دراسة في الجماعات الجملة المعاصرة النشأة والتكوين مقال متوفر على الموقع الالكتروني، www.fedrs.com،بتاريخ 2014/11/07، لوحظ 2014/04/28

[2] ينظر، حسن طوالبة، العنف والارهاب من منظور الاسلامي السياسي، مصر، الجزائر نموذجا، عالم الكتاب الحديث، ط2، 2005،ص 88

1 | إن الحركات الإسلامية تسعى إلى تحقيق هدف أساسي، كان لا يزال 《 ينحصر في محاولة العودة بالمجتمع العربي الإسلامي إلى النموذج الذي وجد في صدر الإسلام أيام الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين.》 [1]

2 | خاصية الانتشار والتغلغل التلقائي: ساعدها بوجه خاص طبيعة الدين الإسلامي ذاته 《 الذي يفرض على المسلم الحق أن يبادر بتطبيق تعاليم الإسلام دون توجيه، كذا قوة الشعور الروحي عند المسلمين مما سهل تقبل الدعوات الإسلامية.》 [2]

3 | يتميز معظمها ببناء تنظيمي قوي نظرا للطابع الشرس الذي اتسمت به الحركات الإسلامية عبر الزمن وإصرار تحقيق التغيير الاجتماعي، وكذا نتيجة لبطء النظام ومحاولة احتوائها.[3]

4 | فكر ومطالب الحركات الإسلامية تتلخص فيما يلي:

*الدعوة إلى استعادة نفوذ الإسلام وسلطته في العالم.

*أن هذا لن يتحقق إلا بالعودة إلى الإسلام الصحيح الذي تخلى عنه مسلمو هذا الزمان.

*أن استعادة سلطة الشريعة غير ممكنة دون إقامة دولة إسلامية حقيقية، الحاكمية فيها لله وحده.

*مهمة استعادة سلطة الإسلام هي مهمة مقدسة يجوز في سبيلها انتهاج كل وسيلة.[4]

1-3- نشأة الحركة الإسلامية في الجزائر:

[1] احمد ابراهيم خضر، علماء الاجتماع وموقفهم من الاسلام، لندن، المنتدى الاسلامي، 1993، ص 257

[2] عمراني كربوسة، الحركة الاسلامية في الجزائر دراسة حالة حركتي مجتمع السلم والاصلاح الوطني، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعه الجزائر، كلية العلوم السياسية والاعلام، 2006،ص 14

[3] المرجع نفسه ، ص 14

[4] انور بن علي العسيري، الحركات الاسلامية واثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، متحصل عليه http://islamtoday.net

تمتلك الحركة الإسلامية في الجزائر جذورا عميقة ترتبط بتاريخ البلاد وتجاربها السياسية والاجتماعية، بدأت هذه الظاهرة منذ فترة قديمة، واكتسبت ديناميتها خلال حركات الاصلاح في العالم العربي والإسلامي. تأثرت الجزائر بالتغريب والتحديات التي فرضها الاستعمار، خاصة فيما يتعلق بالحفاظ على الهوية الإسلامية واللغة العربية. هذا الصراع أدى إلى نشوء تيارات مقاومة واستعادة الهوية الإسلامية، وقد أثرت هذه الحركات على تطور الظاهرة الإسلامية في البلاد وتشكيلها.

لم تعرف الجزائر العمل الإسلامي منذ عقد أو عقدين من الزمن فهو ليس وليد الحاضر بل تعود بدايات ظهور التيار الإسلامي إلى فترة الاحتلال الفرنسي الفترة التي شهدت فيها البلاد حركات المقاومة الشعبية، بما في ذلك مقاومة الأمير عبد القادر، وهي مقاومة قوية ضد الاستعمار الفرنسي. بعد ذلك ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهي منظمة دينية وثقافية تهدف إلى تعزيز الهوية الإسلامية والمقاومة ضد المستعمر. حيث « جاء ظهور الحركات الاسلامية المعاصرة كامتداد للحركات الاصلاحية التي ظهرت في فترات سابقة وكانت تتحمل عبء الرد على المشروع الفرنسي التغريبي الذي بدأت فرنسا في تنفيذه منذ احتلالها للجزائر. »[1]فبداية نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان بمثابة بداية تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة بزعامة عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي، كانت تهدف الجمعية إلى « اصلاح عقيدة الشعب ومحاربة الجهل والمحافظة على الشخصية العربية الإسلامية.»[2] وهذا ما أكده أبو جرة سلطاني بقوله: " ولا أكون مجانبا للحق اذا قلت أن الحركة الاسلامية المعاصرة المتمثلة في كل التيارات ذات توجه الوسطي المعتدل ومن بينها حركة مجتمع السلم (حمس) تعد نفسها و مرجعيتها وجهودها وجهادها في الدعوة والتربية والحركة امتداد طبيعيا لسيرة ومسيرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

[1] رضوان أحمد شمسان الشيباني ، الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2006، ص 146.
[2] المرجع نفسه، ص 146

اتخذت الجمعية لنفسها مسارا فكريا وثقافيا، ثم التحقت بالميدان السياسي بشكل صريح بعد مشاركتها في المؤتمر الإسلامي سنة 1936، دعمت الثورة وأيدتها لتتبنى هذه الاخيرة شعارات الجمعية أبرزها الشعار الوطني " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا. "

وتعتبر معظم « الجمعيات التي ظهرت في عقود الستينيات والسبعينيات والثمانينيات امتدادا لها مع بعض التغيير، وحتى جبهة التحرير الوطني التي قادت الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي كونت جيشها وفقا للمقاييس الدينية، فقط كان يحكم باسم القرآن ويحفز المجاهدين بأناشيد دينية وشكل الدين عاملا قويا لتجميع الجماهير وتوحيدها ضد الاحتلال. »[1]

تعددت العوامل التي أسهمت في ظهور الحركة الاسلامية في الجزائر من عامل سياسي، اقتصادي، ثقافي وكذا اجتماعي، وفي عهد الرئيس الراحل هواري بومدين تعمد اتخاذ اجراءات في محاولة منه للدفاع عن الهوية الوطنية، كتعيين أحمد طالب الإبراهيمي ابن الشيخ البشير الإبراهيمي وزيرا للإرشاد الوطني، واطلاق سراح المفكر الإسلامي مالك بن نبي الذي أطلق مشروع مساجد الجامعات والذي كان لجهوده « أثرها في التهيئة للحركة الإسلامية المعاصرة في الجزائر.»[2]

وبعد وفاة هواري بومدين وصل الشاذلي بن جديد إلى رئاسة الدولة بدعم وتسهيل من المؤسسة العسكرية، وهذا ساهم في تعزيز الحركة الإسلامية في البلاد. أتاحت هذه الفترة فرصة للحركات الإسلامية الأصولية للتوسع والنمو، ورغم تغيير الشكل السياسي إلى نظام الحزب الواحد، إلا أن الحكم السياسي لم يتغير بشكل جذري، مما أدى إلى استمرار الحركات الإسلامية في لعب دور بارز في البلاد. أما الجانبين الاقتصادي والاجتماعي عرفا نوعا من الفشل والتراجع فاندلعت أحداث أكتوبر 1988.

شهدت الجزائر أحداثا مؤسفة من الاحتجاجات والاضطرابات الاجتماعية والسياسية، فكانت أحداث أكتوبر 1988 نقطة تحول في مسار ومستقبل الحركة الاسلامية في الجزائر، بل نقطة تحول في تاريخ

[1] رضوان أحمد شمسان الشيباني ، الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي ، ص 146.

[2] يوسف محمد الشيخ، أجندة الإنقاذ، بيروت، مؤسسة المعارف، 1998، ص25 .

الجزائر مما أدى إلى اعلان حالة طوارئ في البلاد وتدخل الجيش والرئيس لتهدئة الشارع الجزائري الذي طالب بالديمقراطية والحريات السياسية، ومع ارتفاع مستوى التذمر الشعبي من النظام الحاكم برزت الحركة الإسلامية كقوة سياسية رئيسية خلال هذه الفترة. فتبنت خطابا اسلاميا جاذبا للشعب تميز بتدينه العميق، والتركيز على قضايا واحتجاجات المواطنين، وكذا التنظيم الجيد للمسيرات والمظاهرات لجمع المؤيدين، وكان لغياب قوى المعارضة الدور الفعال في تمكن الحركة الإسلامية من ملء الفراغ السياسي.

2- الحركات المسلحة خلال العشرية السوداء (2000 – 1991):

بعد إثبات فشل نظام الحزب الواحد في حل مشاكل البلاد والسماح للتعددية السياسية، تحول حزب جبهة التحرير الوطني إلى حزب كغيره من الأحزاب. و في الفترة الممتدة بين 1991 إلى 2000 شهدت البلاد صراعا داميا بين الحكومة والجماعات المسلحة الاسلامية، بما يعرف بالعشرية السوداء بعدما تم إلغاء الانتخابات الديمقراطية التي كان من المتوقع أن تفوز فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ. استخدمت الحكومة قوات الأمن بشكل واسع لقمع الجماعات المسلحة، واندلعت أعمال عنف وتفجيرات وصراعات دموية أثرت بشكل كبير على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد. وفي هذه الفترة التي دعت إلى الانفتاح الديمقراطي والتعددية السياسية ظهرت مجموعة من الأحزاب والجماعات الإسلامية التي سعت إلى الوصول إلى السلطة. [1]

أ / الحركة الإسلامية المسلحة (الميا – MIA):

أسسها العسكري والعقيد السابق مخلوفي السعيد مباشرة بعد إلغاء نتائج الانتخابات، اقتناعا منه بأنه لا جدوى من السياسة لإقامة دولة إسلامية ، كانت رؤيته تشير إلى أن السياسة لا تقدم حلا لتحقيق دولة إسلامية، وأن العصيان والتمرد هما السبيل الوحيد لتحقيق أهدافهم. هذا الاقتناع ساهم في تأسيس الحركات المسلحة وفي تصعيدها للصراعات الدموية في الجزائر. عملت هذه الجماعة على زرع الخوف

[1] ينظر: نور الدين زمام ، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962-1989 , ص 189.

والذعر وسط الشعب الجزائري، وفرض سيطرتها على الحياة الاجتماعية، بما في ذلك تعطيل العمل في المؤسسات العمومية، ومنع الالتحاق بالجامعات وفرض نفوذها وتحقيق أهدافها السياسية والدينية بالقوة. [1]

ب / الجيش الاسلامي للإنقاذ (الايس – AIS):

تأسس الجيش الإسلامي للإنقاذ سنة 1992، كرد فعل على حل الجبهة الاسلامية للإنقاذ في 04 مارس 1992، أجاز الفيس FIS هذا التنظيم وعين مداني مرزاق رئيسا له لينظم لهذه الجماعة عددا كبيرا فاق سبعة آلاف عنصر، أغلبهم من مقاتلي الفيس بالإضافة إلى متطوعين آخرين، ومن أبرز أهداف هذه الجماعة اسقاط النظام الحاكم و إقامة دولة إسلامية . نفذوا العديد من الهجمات المسلحة ضد المدنيين والعسكريين، وكانوا وراء أكثر الفظائع الدموية في تلك الفترة. [2]

ج / الجماعة الاسلامية المسلحة (الجيا – GIA):

تأسست الجماعة الاسلامية المسلحة (الجيا) سنة 1992 على يد عبد الحق لعيادة الملقب بأبو عبد الحق، ضمت في صفوفها العديد من الشباب المتحمسين خاصة من ذوي الخلفية الاجتماعية الفقيرة، وبعض الاسلاميين الذين شاركوا في الحرب الأفغانية. سعت لإسقاط الحكومة الجزائرية. و إقامة دولة اسلامية مستندة إلى تفسيرات للشريعة الإسلامية. نفذت هذه الجماعات العديد من العمليات المسلحة أغلبها ضد المدنيين كخطف الرهائن ، اتسمت بالوحشية والقسوة، ولزرع الرعب والجهل في المجتمع استهدفت المثقفين والصحفيين والفنانين. وشهدت الجيا انشقاقات داخلية أدت إلى تكوين فصائل جديدة، قتل العديد من قادتها على يد القوات الجزائرية مما أدى إلى تفككها بشكل تدريجي مخلفة

[1] ينظر: محمد عمامي، في عمق الجحيم معول للإرهاب لهدم الجزائر، ترجمة محمد سطوف، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، 2002, ص 283-322.

[2] ينظر: بوخراز آسيا، الفكر والقلم على خط التسديد اغتيال المثقفين والاعلاميين خلال العشرية السوداء – بين الاستراتيجية والهمجية، قسم علم النفس وعلوم التربية و الارطوفونيا ، جامعة بوزريعة الجزائر، ص 298

وراءها ندوبا عميقة في المجتمع الجزائري، وتشويه صورة الإسلام في العالم، وغدت مشاعر الخوف والاسلاموفوبيا. [1]

د / الجبهة الاسلامية للجهاد المسلح (الفيدا – FIDA):

كانت الجبهة الاسلامية للجهاد المسلح الفيدا فصيلا منشقا عن الجماعة الاسلامية المسلحة (جيا)، عملت بذكاء واستراتيجية خاصة بها حيث ركزت على الشخصيات المعروفة بمعارضتها للنظام. [2]

وكل هذه الجماعات والحركات الاسلامية المسلحة تدخل وتندرج ضمن الجبهة الاسلامية للإنقاذ، فلا يمكن الحديث عن الجبهة الاسلامية للإنقاذ بعيدا عن الحركة الاسلامية ككل.

ثانيا / حركة المجتمع الإسلامي(حماس):

تعود البدايات الأولى لحركة المجتمع الإسلامي سنة 1963 بزعامة محفوظ نحناح، كانت ﴿ تعتمد في البدء على الأصول النظرية لحسن البنا وسيد قطب، كما تعتمد التغييرات الجديدة في تطور التجربة الاخوانية بمصر كما تستلهم بعض أفكار راشد الغنوشي التونسي، وتسعى إلى أن تتحول إلى حركة منظمة لكل التيارات الإسلامية.﴾ [3] ثم تحولت إلى جمعية للعمل الخيري تحت اسم جمعية الارشاد والإصلاح لتصبح حزبا سنة 1990 محولة اسمها إلى حركة مجتمع السلم (حماس).

ثالثا / حركة النهضة الإسلامية:

جاءت امتدادا ومواصلة لتنظيم الإخوان المسلمين في الجزائر، عرفت صراعات داخلية بين قادتها أبرزهم الشيخ عبد الله جاب الله، ليؤسس هذا الأخير حزبا جديدا باسم الاصلاح الوطني. [4]

[1] بوخراز آسيا، الفكر والقلم على خط التسديد اغتيال المثقفين والاعلاميين خلال العشرية السوداء، ص 298.

[2] ينظر، إلياس بوكراع، الجزائر الرعب المقدس، ترجمة خليل أحمد خليل، الجزائر، دار الفرابي ومنشورات، 2003، ص 250.

[3] بومدين بوزيد، الحركات الإسلامية من الفهم المغلق إلى أفق التجديد، الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2012، ص 30.

[4] المرجع نفسه ، ص 150.

رابعا / حركة الإصلاح:

حركة الإصلاح الحزب الإخواني برئاسة عبد الله جاب الله هي حركة اسلامية تأسست في الجزائر، تسعى إلى تحقيق أهداف اسلامية على أسس ديمقراطية ومشاركة سياسية، وتعمل على نشر الوعي الاسلامي وتعزيز القيم الدينية في المجتمع. [1]

[1] بومدين بوزيد ، الحركات الإسلامية من الفهم المغلق إلى أفق التجديد ، ص 30 .

الفصل الثاني

تمظهرات الصراع الايديولوجي

في روايتي بشير مفتي

المبحث الأول: الصراع الاجتماعي والصراع العقائدي

المبحث الثاني: الصراع الاسلاموي الاستئصالي بين السلطة والمتطرفين

المبحث الأول: الصراع الاجتماعي والعقائدي:

أ- الصراع الاجتماعي:

الصراع الاجتماعي هو ﴿ صراع يدل على وجود أطراف متقابلة، تعيش حالة صراع، ولكن طبيعة هذا الصراع تغدو متفاوتة الدرجات فتمتد الصيغ والأشكال، فهناك الصراع الهادئ السلمي، وهناك الصراع الثائر الدموي.﴾ [1] أي هو نزاع بين شخصين أو أكثر باختلاف طبيعة هذا النزاع سواء كان سلمي أو عدائي عنيف.

ويعرفه "محمد عاطف غيث " على أنه ﴿ نزاع مباشر ومقصود بين أفراد وجماعات من أجل هدف واحد، ويعتبر هزيمة الشخص أمرا ضروريا لبلوغ الهدف، ونظرا لتطور المشاعر العدوانية القوية فإن تحقيق الهدف في بعض الأوقات يعتبر أمرا ثانويا بجانب هزيمة الطرف الآخر.﴾ [2] بمعنى الهدف من الصراع هو هزيمة الطرف الآخر بالدرجة الأولى، لا الغاية المراد تحقيقها بعد النزاع.

يكون الصراع الاجتماعي بين مجموعات مختلفة على اختلاف انتماءاتهم الثقافية أو الدينية أو القبلية، ويمكن أن يتصاعد إلى مواجهات وصراعات حادة نتيجة لتباين الآراء والمصالح بين الأطراف المتنازعة، وقد جسد الروائي "بشير مفتي " هذا النوع من الصراع في روايتيه " دمية النار" و" ارخبيل الذباب".

1- صراع داخل الأسرة:

إن الأسرة في العموم هي ﴿ ذلك المكان والمنشأ الأول للإنسان ، فهي تعد اللبنة الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات كافة، وقد تعددت الاستعمالات والمفاهيم الخاصة بها بتعدد الدارسين لها إلا أن علم النفس والتربية يعد المجال الأقرب لدراسة الأسرة ، فهي في نظره تسهم في الاستقرار العاطفي، الاجتماعي

[1] محمد نجيب بوطالب، الصراع الاجتماعي في المجتمع العربي الاسلامي دراسة سوسيولوجية للمجتمع العباسي، إشراف: عبد الكريم التايفي، رسالة ماجستير، دمشق، كلية الآداب، ص 11.

[2] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2006، ص 13.

والاقتصادي، وإلى جانب ما تقدمه من دور في تربية الأطفال.》 [1] وبمأن الأسرة خلية اجتماعية اساسية في المجتمع، فيكون استقراره باستقرارها، ولابد أنه من الطبيعي وجود اختلاف في الظروف والأفكار وحتى السلوكيات بين مختلف الأسر أو حتى بين أفراد الأسرة ، مما قد يخلق أزمات قد تكون 《 بسيطة فتزول بزوال الأسباب المؤدية إليها، أو قد تكون أزمات عنيفة فتهدد بتصدع كيان الأسرة وتفككها وما يترتب عن ذلك من مشكلات ذات تأثير سيء على أفراد الأسرة.》 [2]

يتجلى الصراع الاجتماعي في رواية " ارخبيل الذباب " من خلال " سلطة الرجل " والتي تمثلت في شخصية (عمران ح) والد (فاطمة ح) والدة " نادية " وهو 《 شخص ثري ومنافق لا يريد أن يختار موقفا في تلك المعركة الشرسة التي كانت تدور في الجزائر.》 [3]حيث كان صاحب نفوذ وأذرع طويلة هدد " محمود البراني " للابتعاد عن ابنته قائلا:

《((القتل هو أهم وسيلة للنيل منك.))

((حذار من الاقتراب منها ثانية.))

((لا تتصور أنك ستنجو منا لأنك في بلد أجنبي... والد فاطمة ح كالعنكبوت له خيوط طويلة في كل مكان..)) 》 [4]

وهنا نجد سلطة " عمران ح " على ابنته والمتمثلة في تسيير حياتها ورفض الرجل الذي اختارته ليقرر في الأخير زواجها من رجل من اختياره هو: 《 لقد فرض علي والدي الزواج من رجل أعمال يشبهه.》 [5]

كما نجد سلطة هذا الرجل متمثلة في خوف ابنته منه، ورجفتها عند سماع اسمه: 《 قلت لفاطمة ((من ابوك.))؟ ورأيت علامات استفهام واضحة تترسب على ملامح وجهها وتنعقد فوق حاجبيها،

[1] ينظر: هدى محمد الناشف، الأسرة وتربية الأطفال، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2006، ص 13.

[2] حصة بنت صالح مالك ، ربيع محمود نوفل ، العلاقات الأسرية، دار الزهراء، الرياض، ط1، 2006، ص 8.

[3] بشير مفتي ، ارخبيل الذباب ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف 1431هـ - 2010 م ، ط2 ، ص 118 .

[4] المصدر نفسه، ص 118 .

[5] بشير مفتي، ارخبيل الذباب ، ص 119 .

ذلك المشهد أثارني... ترددت في القول وعبرت برجفة تسري ببدنها كله ((والدي)) ثم عادت تكرر اسمه ((والدي))... هل اتصل بك ؟ أردت أن أشرح لها الموقف. أن أقول لها بأنني خائف عليها أكثر مما أنا خائف على نفسي وأنه رجل لا يرحم.. وبعد قليل أضفت ((لكن من أن له هذه الأذرع الطويلة))... ساعتها فهمت كل ما حدث ورددت بصوت حزين ويائس ((أعرف أنه يقدر على قتلنا معا.))... يبدو أنه لا مفر.》 [1] لا مفر من تسلط " عمران ح " فهو قادر على تنفيذ ما يريد وفرض قراراته وإن كلفه ذلك حياة الآخرين.

كما نجد هذا النوع من الصراع بين شخصيات أخرى ، فمثلا نجد " نادية " تعيش تحت التهديد والخوف المستمر من زوج والدتها.

《 – ناديا شبه مسجونة في عالمها.

– أي عالم تقصده.

– العائلة، المرتبة التي عاشت فيها كل هذا العبث الذي تتماهى معه ما هو إلا وسيلة لتقاوم به سجنها ذاك..[2] وهو شخصية كبيرة استفزازية يلاحق كل من يقترب من " نادية " 《إن هناك أشخاص لن يقبلوا بأي شخص يقترب من ناديا.. 》 [3]مستعملا في ذلك أسلوب التخويف من خطف وتهديد مثل ما حدث مع الشخصية (س): 《 لا أذكر جيدا ما الذي حدث لي بعدها، أظن أن سيارة سوداء توقفت بقربي وأنا خارج من باب العمارة وشخص يرتدي بدلة سوداء ويضع نظارات شمسية على عينيه أخرج مسدسا وقال لي ((ادخل)) فدخلت، لم أعترض... سارت بي السيارة وأنا مدفون الرأس تحت ركبة ذلك الشخص طويل القامة وضخم الجثة اسمع دردشتهما المخيفة ((أين نذبحه ؟)) والآخر ((

[1]المصدر نفسه، ص 119 .

[2]المصدر نفسه، ص 78 .

[3]المصدر نفسه، ص 78 .

لا تخشى شيئا سآخذك إلى مكان آمن.)) ثم يضيف الثالث ((هنا.. في هذا المكان يجب أن نقطع جسمه قطعا قطعا ونتركه بالواد..))[1]

ونجد تأثير هذه الشخصية على شخصية " نادية " واضحا في الرواية من خلال تهربها وانطوائها على نفسها. ولكن رغم كل هذا نجد بعض التناقض عند هذه الشخصية فبالرغم من تدخله وتهديده لمن يحاول الاقتراب منها إلا أنه ﴿ لا يهتم بها سواء عاشت أم انتحرت.. ﴾ [2] ومن خلال قراءتنا للرواية نجد أن العلاقة التي جمعت " نادية " وزوج والدتها هي علاقة عدوانية متوترة أثرت سلبا هذه الشخصية وعلى شخصيات أخرى مثل " محمود البراني " والدها الحقيقي الذي وقف حائرا بين الاعتراف والبروز أو الانسحاب ليقرر التراجع في الأخير. ﴿ لكنني كنت استمع لكلام ناديا عن والدها وسلطته، علاقاته الواسعة، قدرته على تدمير كل من يقف في طريقه فأتراجع إلى الوراء.﴾ [3]

كما نجد السلطة الأبوية في حديث البطل (س) عن والده والذي يجد صعوبة في محاورته بكل شفافية قائلا: ﴿كم كنت أتمنى لو كان والدي مثلك. لقدرت على التحاور معه ومصارحته بأشياء كثيرة تضغط على نفسي.﴾ [4]، وكذا في استغرابه في قوة وتسلط بعض الآباء قائلا: ﴿ لقد حكموا بالقوة. بل دائما كانوا اقوياء.. إنهم يحقدون على أولادهم بطريقة لا أفهمها.﴾ [5]

أما في رواية " دمية النار "كان هذا النوع من الصراع قائما بين " أب رضا شاوش " وزوجته " أم رضا شاوش " العلاقة بين هذين الطرفين اتسمت بالعنف والقسوة و الحرمان ، ﴿ رأيت أبي مرة يضرب أمي ضربا عنيفا وهو يصرخ بهذيان في وجهها: لو فعلتها مرة ثانية لقتلتك !﴾ [6] بالإضافة إلى ذلك كان كثيرا ما ﴿ يقذفها بالنعل فيصيب وجهها أو صدرها أو كتفها، ومرة يصيب بطنها فتكاد تسقط

[1] بشير مفتي ، ارخبيل الذباب ، ص 80.
[2] المصدر نفسه، ص 67 .
[3] المصدر نفسه، ص 135 .
[4] المصدر نفسه، ص 129 .
[5] المصدر نفسه، ص 140 .
[6] بشير مفتي ، دمية النار، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط 5، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2022، ص 25 .

لهول تلك القذفة الجبارة، لتختفي بسرعة دون أن ترد له الضربة. و قد تعمد أحيانا إلى الإضراب عن الكلام ليوم أو يومين، ونادرا ما يتجاوز ذلك.》 [1]

حتى إن هذا الأب تمادى إلى أن وصل لحد الشك في أخلاق الأم فكان لا يسمح لها بالخروج إلى وهي بصحبة أحد أبنائها 《 كنت أعتقد أن أمي كانت تصحبني معها حتى لا أبقى في البيت لوحدي ولكنها في الواقع كانت تفعل ذلك لأن والدي كان يشترط عليها أن تأخذ معها ذكرا ما من أبنائها عندما تخرج. كانت تلك هي القاعدة، فالمرأة لا يصلح لها أن تخرج لوحدها.》 [2] لقد أنتج هذا العنف الأسري والتسلط الذي يمارسه الأب وانعدام الرحمة والعطف والحنان من طرفه، صراع بينه وبين أبنائه فعلاقة " رضا شاوش " بوالده علاقة يشوبها التوتر والغموض، فهي مزيج من المشاعر المتضاربة، تتأرجح بين الحب والكراهية. يجسد والده نموذج الأب المتسلط فهو مقتصر على إصدار الأوامر دون نقاش، ويفتقر لمشاعر الأبوة الحقيقية ويظهر لنا ذلك من خلال قول " رضا شاوش " 《 أما أبي فلا أتذكر كم مرة صحبني معه خارج البيت، وكانت المناسبات دائما محددة، عندما أمرض يأخذني للمستوصف كي أعالج ومرة كان لهدف آخر ارتبط بذكرى ختاني، في ذلك اليوم الذي لا أنساه ربما لأن دموعي تهاطلت كثيرا.》 [3] وزيادة على ذلك فإن هاته القسوة والظروف التي تربى فيها " رضا شاوش " جعلته يحمل ويرسخ في ذكرياته صورا بشعة 《 لا أتذكر طفولتي جيدا، بعض الومضات الخاطفة فقط، بعض اللحظات التي تعود عودة أليمة، بصورة متقطعة، ومكسرة ومشوشة... لم أتذكر قط سبب الضرب، سبب كل ذلك العنف والصراخ والعويل والبكاء، واللحم الأحمر والدم النازف، الوجه المهان، أتذكر فقط حالة الألم الذي سببها الموقف بداخلي، كما لو أنه خلق من نطفة صامتة ،و جرحا لا يبرأ جرحا عميقا نافذا لم تصلحه بعدها مناظر زهو رأيتها بين أبي وأمي.》 [4] أي أن قسوة الأب وعنفه مع الأم أثر في نفسية " رضا شاوش " وسبب له عقدا وجراحا لن يشفى منها ابدا 《 كتمت غيظي وبقيت

[1] المصدر نفسه ، ص 27-28 .

[2] المصدر نفسه ، ص 26 .

[3] المصدر نفسه ، ص 26 .

[4] بشير مفتي ، دمية النار ، ص 25 .

أحس نحو أبي بشيء لا تفسير له، مرضي بالتأكيد عقد خاصة وخالصة، معقودة بحيث لا نبرأ منها ابدا.》 [1] كانت علاقة البطل بوالده أشبه بعاصفة من المشاعر المتلاطمة، تتراوح بين المد والجزر، والحب والكراهية 《 أحاول أن أعرف لماذا هو مختلف هكذا عن آباء زملائي في المدرسة ؟ ولماذا مشاعري نحوه متناقضة ؟ أحبه وأكرهه، أخافه وأحترمه، أرغب في الانتساب إليه، وأمقت ذلك الانتساب !》 [2] ونجد ذلك أيضا في قوله: 《 لم أكن أكرهه مع ذلك، هل لأن إهماله لي كان يوهمني بأنني أقرب الناس عاطفة إليه ؟ أم فقط كنت أنظر إليه على أنه ذلك الجبل الشاهق الذي لن أقدر حتى لو كرهته، أن أنال شعرة واحدة من رأسه ؟ لا أدري.. كنت أحبه وكفى، وكنت أمقته و كفى ! كان يخيل إلي أنه شخص لا يملك قلبا أو عاطفة، وأن مهنته في الزنزانة زادت من خشونة روحه وفظاظة قلبه، وأن زمن بومدين أكمل عليه.》 [3]

ونجد أن الصراع الأسري يكون أيضا بين الإخوة فقد كان " رضا شاوش " في صراع مع أخيه الكبير " أحمد " لأنه تولى وخلف والده في العمل، وكان ينظر له كرمز للخنوع 《 انتحار أبي الذي لم يحررنا تماما من تلك القيود، حينما استولى أخي الكبير على مقاليد الحكم. وقد أخذ مكان أبي في العمل في ذلك السجن اللعين والذي سرنا نتوارثه ابنا عن أب.》 [4] ويضيف أيضا في قول آخر يبين فيه ضعف شخصية أخيه: 《 ورغم عمل أخي بالزنزانة إلا أنه لم يكن يملك شخصية والدي الحادة والثاقبة.》 [5] ولم يكن هذا الصراع فقط مع أخيه أحمد فقد كان له 4 أخوات لا يدري عنهن شيئا، تزوجن دون أن يعلم وكان له أخين سافرا خارج البلاد 《 كنت أبقى في غرفتي لا أبرحها، ولم يكن أحد في البيت

[1] المصدر نفسه، ص 25 .
[2] المصدر نفسه، ص 28 .
[3] بالمصدر نفسه، ص 35 .
[4] المصدر نفسه، ص 46 .
[5] بشير مفتي ، دمية النار، ص 47 .

يكترث إن كنت موجودا أم لا. تزوجت أخواتي الأربع من دون أن أعرف، أو بالأحرى دون أن أكترث، كما سافر أحد إخوتي إلى فرنسا ولحقه الآخر بعد شهور .》 [1]

والصراع بين الإخوة لم يكن فقط في عائلة " رضا شاوش "، بل نجده في عائلة " رانيا مسعودي " فقد كان الصراع قائما بينها وبين أخيها "كريم " حيث تعرضت للضرب والشتم من طرفه 《 و اضطرت نتاج مما نعتها أن أشي بها لأخيها كريم الذي راح يضربها أمامي ضربا لا يوصف صفعات وراء صفعات ركلات وراء ركلات، بينما راحت هي تستنجد بي، وهي تأخذ نصيبها من الرجولة المتلبسة بالتقاليد، والأكاذيب المزيفة.》 [2] ولم يتوقف "كريم " عند ضربها وتعذيبها فقط بل قام بتدمير مستقبلها 《 عرفت لاحقا أن أخاها منعها من الدراسة بسببي، وأجبرها على المكوث في البيت.》 [3] وقد أرغمها أيضا على ارتداء الحجاب وأراد أن يزوجها بالشيخ أسامة الذي كان خريج سجون وزعيم إرهابي 《 لا، لم اسمع. فقط ما اخبرتني به والدتك بأنه غاضب، وأنه حلف بتزويجك من الشيخ.》 [4] ومن هنا يجب أن نأكد على ضرورة أن تكون العلاقة بين أفراد الأسرة قائمة على أساس الاحترام المتبادل والمحبة والتواصل والعطف والحنان بعيدا عن أي مظاهر للعنف أو الظلم والتسلط، فالأسرة السعيدة هي أساس المجتمع السعيد والأطفال الذين ينشؤون في أسر سعيدة هم أكثر عرضة لأن يكونوا أفرادا ناجحين ومساهمين في مجتمعهم، وقد أكد دين الإسلام الحنيف على مكانة الأسرة ودورها الفعال في المجتمع من خلال العديد من الآيات القرآنية نذكر منها قوله عز وجل: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون.)[5]

[1] المصدر نفسه، ص 55 .

[2] المصدر نفسه، ص 44 .

[3] المصدر نفسه، ص 47 .

[4] المصدر نفسه، ص 109 .

[5] سورة الروم، الآية 20

2- التهديد:

تدور أحداث رواية " ارخبيل الذباب " في زمن العشرية الدموية، الفترة التي لم تعرف فيها الجزائر الأمن أو الهدوء، ولم يعرف فيها المواطن الجزائري المثقف كيفية ممارسة حقوقه لما كان يلحقه من تهديدات، بحيث ﴿ يعبر التهديد عن وجود نية لإيذاء أو معاقبة أو إلحاق ضرر من خلال عمل عدائي على شخص معين.﴾ [1]

نجد الرواية تحمل العديد من التهديدات المختلفة التي تصل إلى مختلف الشخصيات ﴿ ارسلوا رجالا لتهديد عيسى، ذلك دأبهم، كانوا يفعلون ذلك باستمرار مع كل من يقف في طريقهم، صحافيين وحتى رجال أعمال يرفضون الوصاية على ممتلكاتهم.﴾ [2]

كانت التهديدات متواصلة ومستمرة، ففي كل مرة تهديد جديد لشخصية جديدة، فبعد ما تلقى " محمود البراني " تهديدا من والد " فاطمة ح " إما الابتعاد عنها أو حياته، وتكرار هذا مع " س "، تلقى تهديدا من نوع آخر حيث حرقت مكتبته التي كانت مكان التقاء أغلب الشخصيات وتعارف " س " على " محمود البراني "، وكذا على " نادية "، حيث كان الجميع يقصد هذه المكتبة لاستعارة الكتب من جهة، وللابتعاد عن الفوضى والدمار الذي كان في الخارج من جهة أخرى.

ونجد هذا النوع من الاعتداء يحدث مع الصحفي " مصطفى " ﴿ اختطف وهدد ثم أطلق سراحه من طرف منظمة مجهولة، هددته بالقتل إن أكمل كتابة مقالاته السياسية تلك.﴾ [3] ولم تكن هذه المرة الأولى التي يتعرض فيها للتهديد، بل تعرض لجميع أنواع وأساليب التهديد من رسائل وضرب وخطف. ﴿ ذات يوم طرق بابي أناس مجهولون وهددوني وقالوا كلاما مخيفا وشتموني وأرغموني على

[1] أمين المشافية، سعد شاكر شلبي، التحديات الأمنية لسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 39 .

[2] بشير مفتي، ارخبيل الذباب، ص 134 .

[3] المصدر نفسه، ص 137 .

أن أحني رأسي عندما أرد عليهم ثم هددوني بالقتل إن أنا تفوهت بشيء... إنهم ورائي وأمامي وبقربي يمينا ويسارا وفي الليل داخل كوابيسي يخرجون ويدخلون كما يشاؤون.》 [1]

ومع كثرة التهديدات تحول " مصطفى " من صحفي جريء وشجاع معروف بكتاباته السياسية إلى شخص خائف لا يفكر إلا في الهروب والاختباء، وهذا مثال على أن التهديد المتواصل من هذه الجماعة حقق الغاية المرادة وهي إسكات هذا الصوت المعارض لهم، ومنعه من ممارسة مهنته والتعبير عن رأيه بكل شفافية. ليفكر في الأخير السفر والابتعاد تاركا وراءه أمه و أحلامه. 《 معك حق سأسافر. لن أبقى هنا. كنت أقول دائما بأن هنالك معنى لوجودي وحتى لنضالي. كنت أشعر بأن هناك حقيقة ما يجب التمسك بها.》 [2]

ولم تخلو الرواية من التهديدات المختلفة التي لم يسلم منها أحد، لنجد جميع شخصياتها تعاني وتلاحق من جهة معينة، حتى " نادية "كانت تعيش 《 تحت ضغط التهديد والوحشية السادية لوالدها المزيف.》 [3] مما يؤدي حتما إلى التأثير السلبي على الشخصية نفسيا واجتماعيا، وقد يؤثر على الأحداث أو يغير فيها أحيانا.

3 – الانتحار:

يعد الانتحار ظاهرة اجتماعية مأساوية تخيم على المجتمعات، تاركة وراءها ندوبا عميقة في نفوس الأقارب، تتأثر بعوامل نفسية واجتماعية. وتتعدد أسباب الانتحار وتختلف من شخص لآخر، كالشعور بالوحدة والعزلة أو المعاناة من الأمراض النفسية أو الاضطرابات العقلية. وهو محرم شرعا لقوله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا.) [4]

[1] بشير مفتي، ارخبيل الذباب ، ص 25 .
[2] المصدر نفسه، ص 24 .
[3] المصدر نفسه، ص 138 .
[4] سورة النساء، الآية 29 – 30.

وفي رواية " ارخبيل الذباب " نجد هذه الظاهرة تتكرر مع أغلب الشخصيات التي سئمت من الأوضاع الاجتماعية السائدة حيث أصبح الموت هو البطل الأول.

بعدما انتحر كل من " عزيز الصافي " والرسام " سمير الهادي " وكذا البطل " س "كان اللأمن والتحكم الدائم في أعمالهم الدافع الأول لإقدامهم على هذا الفعل. حيث كان انتحار " عزيز الصافي "كثيرا ما يذكر في الرواية من طرف الراوي " س " لتحذير أصدقائه من عدم تكرار هذا، فمثلا نجده ينصح صديقه الصحفي " مصطفى" للسفر والهروب قائلا: ﴿هنا لن تقدر على كتابة أي حرف. هنا الموت لن يخلصك من متاعبك.. ستنتحر مثلما انتحر عزيز الصافي في برهة عديمة اللون والمعنى..﴾ [1] كانت تجمع هذا الثلاثي علاقة صداقة، حيث التقى " عزيز الصافي " مع أصدقائه يوم انتحاره معبرا عما يفكر به: ﴿ ما الذي بقي لنا لنتمسك به ؟.. لقد ضاعت الاحلام الكبيرة.. لا أبحث عن مبررات الفشل.. ولا عن راحة الضمير.. ربما أخطأت مثل غيري والآن أفضل ألا يكون تكرار لأخطائي وأن لا أبقى على مثاليتي السابقة. أريد وضع حد نهائي.. لم نتوقع بتاتا أن نجده مع الصباح قد غادرنا إلى العالم الآخر بعد أن ابتلع عددا كبيرا من أقراص(...) ﴾ [2]

أما " سمير الهادي " هو الآخر رغم ابتعاده عن فوضى الخارج وانعزاله عنها، وانشغاله في عالم اللوحة والفرشاة لإتمام لوحته الأخيرة ، إلا أن طغيان العنف وكثرة الفوضى أدى به إلى وضع حد لحياته، وسط صدمة أصدقائه: ﴿ لفني صمت حزين وهدوء مريك وأنا أتطلع إلى ذلك الوجه الذي لم يعد ينبض بالحيوية والحياة. كانت جثة سمير الهادي ملقاة على طاولة حديدة مغطاة بإزار أبيض، خارجة لتوها من ثلاجة الموتى... لم نصدق أن سمير الهادي أقدم على ذلك بالفعل ؟... أظن بأن سمير الهادي قد فكر طويلا قبل أن يقدم على هذه المخاطرة.﴾ [3] كان يحلم أن يجد في الفن حلولا على حساب خيبة الحياة، إلا أن الانهيارات العصبية عصفت به إلى هذا المنعرج.

---

[1] بشير مفتي، ارخبيل الذباب، ص 23 – 24 .

[2] المصدر نفسه ، ص 52 – 53 .

[3] بشير مفتي ، ارخبيل الذباب ، ص 141 .

و نفس النهاية بالنسبة ل " س " الذي ظل ينصح أصدقائه للابتعاد عن هذا الفعل رغم إعجابه بكتاب فضلوا الانتحار. ﴿ إنه يتحدث بإعجاب كبير عن كاتب ياباني انتحر منذ سنوات، قال لي أنه يجد فيه نفسه... نعم كان يتحدث عن رأي مالرو بإعجاب((الانتحار يعني التحكم في القدر)) ورأى جاباز ((الانتحار هو الذي يحول الإنسان إلى شخصين القاتل والمقتول))﴾ [1] لنجد تفهم " س " للانتحار لم يأتِ من قراءة الكتب فقط بل حتى من الظروف التي كان يعيشها، انفصاله عن " نادية "، استمرار الحرب، وكذا شعوره المستمر بأن ليس لحياته أو وجوده أي معنى. ﴿ سأحاول لاشك أنني متعب.. الغيوم الرمادية في السماء تبعث بداخلي حالة من السأم. أنا تعبان. جد منهك. لا أجد أي مبرر لاستمرار المهزلة.﴾ [2] تأثر "س" بانتحار " سمير الهادي " وكان مبتئسا لما يحدث ، إلى أن قرر كتابة رسالة انتحاره وبعثها إلى كل الجرائد الوطنية والدولية و وكالات الأنباء والقنوات المسموعة والمرئية. ﴿ لقد قرأ الجميع بيان انتحاره على صفحات الجرائد الوطنية وكل ما علمته أن مخطوط روايته الثانية طبع على نفقة صديقه محفوظ وكان عنوان الرواية ((ارخبيل الذباب.))﴾ [3]

لقد كان لغياب العدالة الاجتماعية، تواصل الحرب، كثرة العنف، واستمرار الفوضى الدافع الأول لإحساس كل هؤلاء باللامعنى لحياتهم، واختيارهم لنهايتهم بأيديهم. ﴿ وسط كل هذه الفوضى العارمة وهذا اللامعنى الأكيد أقول الجنون وأنا أعلم أن ثمة انهيار حقيقي حدث لي، انهيار أو أي شيء من هذا القبيل، ثم ما الذي يهم شخصا مثلي لم يعنه على الإطلاق معرفة إلى أين تتجه حياته وأي مصير مجهول ينتظرها في الخارج.﴾ [4]

كان لهذه الظاهرة تأثيرا كبيرا على الشخصيات في رواية " دمية النار " أيضا خاصة البطل " رضا شاوش "، حيث غيرت مجرى حياته وراح يتساءل عن أسباب انتحار والده ويبحث فيها، مما أدى به إلى

[1] المصدر نفسه ، 130 – 131 .
[2] المصدر نفسه ، ص 07 .
[3] بشير مفتي ، ارخبيل الذباب ، ص 143 .
[4] بشير مفتي ، دمية النار ، ص 12 .

الدخول في متاهات كثيرة ونفسية مضطربة. هذا ما نجده في قوله: ﴿ أشعر أنني على حافة أن أسقط من ذلك العلو المرتفع للأرض.. أموت مثلما فعل أبي لحظة سقوطه.﴾ [1]

و تجسدت هذه الظاهرة أيضا عند " سعيد عزوز " الذي تأثر بشدة بانتحار والده، بسبب التعذيب والإهانة التي تعرض لها من طرف والد " رضا شاوش ". زرعت هذه الحادثة في سعيد بذرة الكراهية والرغبة في الانتقام ، مما دفعه إلى العمل في سلك الشرطة على الرغم من عدم شغفه بهذا المجال، كوسيلة لتحقيق هدفه فقط ﴿ لم يكن بوسعي وأنا أتلقى هذه الأخبار إلا أن أشفق على سعيد بن عزوز لقد حرمه والدي من نعيم والده، لقد ظلمه والدي بالتأكيد وعاش حياته كلها وهو يرعى كل ذلك الألم السري بمكان ما في داخله كل ذلك الحقد كل تلك الأحاسيس التي لا يشفى منها الإنسان.﴾ [2] ومن هنا يمكن القول بأن ظاهرة الانتحار ليست مسألة فردية فحسب ، بل هي كارثة اجتماعية تلقي بظلالها على أفراد المجتمع خاصة على المستوى النفسي، وقد تناولت " دمية النار " هذه الظاهرة بشمولية موضحة دوافعها وتأثيرها السلبي، وذلك بهدف نشر الوعي والحد من انتشارها.

4- الآفات الاجتماعية:

يقول تعالى: (يا أيها الذين امنوا إنما الخمر والميسر والانصاب رجز من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون.) [3] يعد الخمر من أكبر الآفات الاجتماعية المضرة في المجتمع. إذ يذهب العقل وهو كل شراب مسكر يلجأ إليه الفرد للهروب من الضغوطات التي يعيشها هذا ما نجده في " ارخبيل الذباب " حيث كان الجميع يعيش تحت ضغط الأحداث والصراعات السياسية والاجتماعية من جهة والنفسية من جهة أخرى، فنجد " س " يشرب أحيانا لنسيان الماضي وما حدث ﴿ صحيح أنا أشرب هنا لأنني قررت أن أنسى. أشرب كل مساء تقريبا ودون إرادة. ثمة ما يجعلني أتذكر... لقد حدثت أشياء فظيعة

[1] المصدر نفسه، ص 47 .

[2] المصدر نفسه، ص 73 .

[3] سورة المائدة، الآية 92

لا يمكن طيها بسهولة... أفطن وأرى بوضوح صاحب الحانة ينصحني أن أخرج. كان يتكلم بطيبة، لقد تآلف مع وجودي بحانته، منذ سبع سنوات تقريبا.》 [1]

أي أن " س "كان مدمنا على الخمر والذهاب إلى الحانة، يلجا إليه في كل مشكل يتعرض له. 《 طلبت بيرات كثيرة وشربت بسرعة وبدون ملل حتى بدأ عقلي يذهب وشيئا فشيئا بدأت أشعر بالخدر والتعب... هيا اشرب معي قليلا من الويسكي... آه من الشرب.. إنك تتخيل أشياء غريبة. نعم هذا الرائع في الشراب وإلا.. 》 [2] مما أثر عليه وزاد حالته سوء، إذ انتقل من العيش وتقبل الواقع إلى عالم التخيل والكوابيس ، 《 داخل الغرفة المغلقة عليّ. أشاهد جثتي تسبح فوق دماء تحرفها إلى أرض أخرى أتأمل موتي الذي يستفتر الروح ملأ العين . أبصر مخاوفي كلها وقت الوداع الأخير... استيقظ واذا الكابوس هو نفسه. 》 [3]

و الحال نفسه بالنسبة لعزيز الصافي الذي فقد الأمل في الحياة، ودخل في دائرة اللامعنى و اللاهدف لحياته إذ يقول: 《 لقد ضاعت الأحلام الكبيرة ولم يبقى أمامنا إلا هذه الزطلة نهرب بها من مواجهة المسائل الحقيقية... فيما راح يشرب كأس البيرة دفعة واحدة.》 [4] كانت له رؤية سوداوية وتظهر عليه حالة السأم دائما مما دفع به إلى الانتحار في آخر المطاف. كان الثلاثي " س " و" مصطفى " و" محفوظ " دائمي الذهاب إلى الحانة ومع تأزم الأوضاع الامنية وفرض حظر التجول لزموا بتركها مبكرا في قوله 《 لطالما حاولت أنا ومصطفى ومحفوظ تجاوز الوقت المحدد لكن صاحب الحانة يوقف لحظة النشوى ويطردنا بالقوة. ما إن نتجاوز الوقت القانوني لحظر التجول.[5]

[1] بشير مفتي ، ارخبيل الذباب ، ص 08 – 09 .
[2] المصدر نفسه ، ص 60 – 61 .
[3] المصدر نفسه، ص 85 .
[4] بشير مفتي ، ارخبيل الذباب ، ص 52 .
[5] المصدر نفسه ، ص 107 .

لتكون الحانة ضمن الإطار المكاني في هذه الرواية ، حيث كانت الوجهة المقصودة عند أغلب الشخصيات للابتعاد عن الواقع وعدم الاصطدام بالحقيقة .

5- الصراع الطبقي في المجتمع:

يتكون المجتمع من نسيج غني من الطبقات الاجتماعية المختلفة ، تمتد من أصحاب الثراء الفاحش إلى أولئك الذين يعانون من الفقر المدقع. وتتميز هذه الطبقات بتنوع هائل في العقائد والمعتقدات ، والعادات و التقاليد ، مما يضفي على المجتمع ثراءً ثقافيا فريدا.

كان هناك اختلاف بين العلماء في تحديد مفهوم مصطلح " الطبقات " فهناك من يرى بأنها ﴿ مجموعات كبيرة من الناس تختلف عن بعضها بالمكانة التي تشغلها في نظام محدد تاريخيا لإنتاج اجتماعي وبعلاقتها بوسائل الإنتاج، ولقد انقسم المجتمع إلى عدة طبقات اجتماعية نتيجة لعدة عوامل.﴾ [1]

تجسد رواية " دمية النار " واقعا اجتماعيا مؤلما من خلال تصويرها لصراع حاد بين طبقتين متباينتين:

طبقة الأغنياء: تتمتع هذه الطبقة بالسيطرة على وسائل الإنتاج والمال والجاه مما يعزز مكانتهم ويزيد من ثرائهم تعرف هذه الطبقة ب " طبقة الأسياد ".

طبقة الفقراء: تعيش هذه الطبقة في ظروف قاسية تفتقر إلى أبسط متطلبات الحياة الأساسية. تعرف هذه الطبقة ب " طبقة المحكومين ".

نتيجة هذا التفاوت الفادح ينشأ صراع حاد بين هاتين الطبقتين، يعرف بالصراع الطبقي.

تمثلت طبقة الأسياد في البطل " رضا شاوش " الذي تغيرت وضعيته بعد انضمامه للمنظمة حيث لم يعد ذلك البائس الفقير الذي يعيش في أوضاع مزرية ومتدهورة ﴿ لقد خضعت في عالمهم ذلك الخضوع الأعمى الصامت، وحصلت على امتيازات لا حصر لها ولا عد، وارتقيت مع الصبر و الجهد

[1] عبدالمجيد عمراني، محاضرات في تاريخ الفكر السياسي، منشورات جامعة باتنة، د.ط، باتنة، الجزائر، 1999، ص 170 .

و الوقت لأصل إلى مكانة كبيرة بينهم.》 [1] ونضيف أيضا للدلالة على الغنى الذي أصبح فيه " رضا " قوله: 《كنت في غنى عن المال حينها، كان عندي منه ما يكفي وأكثر، وضعيتي تحسنت أكثر من اللازم، ساعدت كل من أقدر على مساعدتهم من أفراد عائلتي، وسفرت أمي عدة مرات للحج حيث ذهبت مع أحد إخوتي، وحتى هذا لم أدفع فيه سنتيما واحدا، كانت الجماعة تتبرع بالعشرات من الجوازات المخصصة لذلك.》 [2] إضافة إلى ذلك حصوله على مجموعة من المزايا نتيجة قيامه بالمهام التي طلبت منه على أحسن وجه، نذكر منها المنزل الذي استقر فيه والسيارة والسائق والحرس 《 تركوني لأكثر من أسبوع وحيدا لا أبرح البيت، دون أن يطلبوا مني حتى الحضور لاجتماعهم الأسبوعي، شعرت براحة طوال تلك الأيام التي لم أقم فيها بأي شيء. كنت أجلس في الغرفة أتأمل السقف أحيانا أخرج إلى الحديقة واستمع لزقزقة العصافير.》 [3] ويضيف قائلا: 《 في تلك المدينة السرية عشت أقصى الملذات لكن بقي لتلك الملذات طعم مختلف، طعم من لا يتعب في تحقيقها وليس من يجد ويكد من أجل الوصول إليها، ولهذا صرت أحس أن كل ما كنت أفعله لم يكن له مذاق أو إن صحت العبارة: لم يعد لي أي احساس بالنشوة الحقيقية التي يشعر بها أي شخص بسيط من عالم الناس البسطاء.》 [4]

و قد مثل طبقة الأسياد أيضا جماعة المنظمة " الرجل السمين " و" صاحب النظارات السوداء " فهم يمثلون السلطة والقوة وثرائهم فاحش لا مثيل له ، في قول " رضا شاوش " 《كانوا ثلاثة كهول في سن متقدمة ولكن وجوههم محمرة وعيونهم تلمح كالماس لم أجرؤ على سؤاله من هم حتى سمعت أحدهم وكان في عمر والدي لو بقي على قيد الحياة بوجه مدور وأنف طويل وسمنة عجيبة يسأل سعيد: ليس هذا الذي معك ابن السيد (...)؟... تقدمت بدوري من مائدتهم التي كانت مزدهرة بالأطباق الشهية واللحوم من كل نوع.》 [5] ويضيف أيضا ليبين سيطرتهم على البلاد 《 إنهم من صنف يصعب

[1] بشير مفتي ، دمية النار، ص 118 .
[2] المصدر نفسه، ص 141 .
[3] المصدر نفسه، ص 141 .
[4] بشير مفتي ، دمية النار ، ص 145 .
[5] المصدر نفسه، ص 99 .

حتى التكهن بما يفعلونه في الواقع ويبدو من خلال جلوسهم الإمبراطوري في هذا المطعم أنهم يشعرون بفكرة كونهم أسياد حقيقيين وكل شيء يسير بأيديهم ولا شيء يغرب عنهم كما لا شيء كان يغرب في زمن سابق عن بريطانيا العظمى وأنهم بكلمة أو إشارة واحدة يمكنهم أن يقتلوا أي شخص أو يرفعوه..》 [1] كما تظهر مظاهر الغنى والرفاهية أيضا في المطعم الذي كان يذهب له أسياد، حيث كان 《 المطعم كبيرا وعلى طراز حديث لكن بلمسة عريقة تنتمي للعهد النابليوني أما اسم المطعم فهو " باريس الصغيرة "كل شيء فيه على الطريقة الفرنسية، والجميع فيه يتكلم اللغة الفرنسية من حارس الباركينغ إلى الخادم الذي استقبلنا كأننا ندخل إلى قصر الإليزيه 》 [2] أيضا في الكباريه الذي اعتاد أسياد المنظمة السهر فيه، المكان الذي التقى فيه " رضا شاوش " مع " رانيا مسعودي " بعد أن أصبحت تعمل هناك 《 لم ألقها منذ رأيتها في ذلك الكباريه مع الرجل السمين ولم أحاول الاتصال بها بل لم اهتم ومع ذلك شيء ما كان يجذبني نحوها باستمرار .》 [3]

تجلت مظاهر الفقر والحرمان في الحي القصديري الذي عاشت فيه " رانيا مسعودي " بعد زواجها من " محمد علام " حبيبها الذي فضلته على " رضا شاوش " 《 لقد اختارت الرجل الذي يناسبها فلماذا أريد أن أحرمها من هذه النعمة البسيطة؟ قبلت أن تسكن معه في تلك الأماكن البشعة حيث الحياة بالكاد تشبه الحياة الدنيا هناك قذرة والناس تعساء بالفطرة يرقدون وينامون مع الحشرات والفئران والوسخ المتراكم ولا يحلمون بأي شيء. 》 [4] ويضيف أيضا 《 توقفت بمكان غير بعيد عنه ورحت أراقب المكان بغير حب فظهر لي الحي أشبه ما يكون بالحزام الطويل الذي تتشابك فيه الأكواخ المصنوعة من الطين والحديد المهمل، والمغطى بأغصان النخيل وعجلات السيارات المحروقة ، سواق لمجاري القاذورات، أطفال يلعبون، مراهقون يشربون ويزطلون ، حياة مهمشة بالكامل، فقر ومذلة ، تشعر كأنهم بعوض متعفن وسام، لا أحد يقترب منهم، غير بعيد من مركز للشرطة وبقربه سيتي جديدة من النوع الذي بني

[1] المصدر نفسه، ص 99 – 100 .

[2] المصدر نفسه، ص 98 .

[3] بشير مفتي ، دمية النار ، ص 155 .

[4] المصدر نفسه، ص 104 .

بسرعة للتخفيف من أزمة السكن الخانقة. كان الجو ملفوفا بغمامة رمادية ، ورائحة المطاط المحروق والبول والروث، حيوانات تعلف من بقايا حشيش غير صالح لإنعاش الطبيعة، وجوه مقفرة فارقتها الحياة بالتقريب، تساءلت ماذا تفعل رانيا هنا ؟ لماذا تقبل بهذا الضنك ؟ بهذا العيش السقيم في أقصى درجات الانحطاط والخوف ! مددت بصري فإذا بالحي الفوضوي القذر يمتد إلى ما لا نهاية مشكلا مدينة صغيرة منزعة باليأس والإهمال والتعفن..》 [1] كان الحي القصديري جرحا قبيحا في جسد المدينة، يثير في نفس " رضا شاوش " مشاعر الغضب والاشمئزاز، فهو عبارة عن صورة مصغرة لما سيكون عليه وضع البلاد لاحقا 《 كان منظر الحي بكامله يثير بداخلي الرغبة في القيء، والإحساس بالتعاسة والخوف. الأمور هنا ليست إلا صورة مصغرة عما سيحدث لنا لاحقا، التعفن سيتراكم سيزحف كالجراد وسيمتد للداخل ويقبض على زمام الأمور، سيصير الوجود مثل هذا الحي كيانا بلا روح، هشا وفارغا، محشوا بالقذارة ورائحة العفونة، منذورا لليأس والانحطاط غامضا ويعد بكل الشرور.》 [2]

ومن خلال ما سبق يتبين لنا بوضوح الفجوة الهائلة والتباين بين الطبقتين طبقة غنية تمثلها الطبقة المعروفة بقبضتها الحديدية على السلطة والثورة، وطبقة فقيرة تعرف بطبقة المحكومين الذين لا حول لهم ولا قوة سوى الانصياع للأوامر والمطالب. وإزاء هذا التناقض والصراع الدائم يصبح الصراع بين الأفراد والجماعات أمرا لا مفر منه.

6 - سيطرة المجتمع الذكوري:

منذ القدم والمرأة تواجه صراعا لا ينقطع مع الرجل، صراع تميز بالعنف والقهر والتهميش، لطالما عانت المرأة من هيمنة الرجل واستعلائه مما أدى إلى التقليل من قيمتها ومكانتها في المجتمع، ونجد هذا الصراع في رواية " دمية النار " متمثلا في العلاقة التي جمعت بين معلمة " رضا شاوش " و" مدير المدرسة " والمعلمين (الذكور) ،كانت هذه المعلمة رمزا للمعرفة والحنان والجمال وكانت محبوبة من طرف جميع التلاميذ 《 كانت معلمة العربية امرأة ودودة للغاية وتتكلم كما لو أنها نبية أرسلت لإخراجنا من

[1] المصدر نفسه، ص 105 .

[2] بشير مفتي، دمية النار ، ص 105 .

الظلمات إلى النور، على عكس المعلمين الآخرين لم تكن تستعمل العنف قط، كانت طريقتها أن تجعلنا نحب ما نقرأ ونعجب بكل ما نفعله، وكانت في كل خميس تهدينا كتبا للقراءة، كتبا صرنا نتلذذ بها، وهي تعدنا بمغريات كثيرة إن نحن قرأناها كما يجب.》 [1] كل هذه الرقة والحنان لم يشفعوا لها عند مدير المدرسة وزملائها فقد ظلموها وتآمروا من أجل طردها من المدرسة 《 أتذكر معلمتي تلك في ذلك الزمن الطفولي البعيد، وما جرى لها بعد ذلك من آلام... لقد طردها المدير الكلب لأنها وبخت معلما وجه لها ملاحظات على ملبسها الفاضح بحسب رأيه !》 [2] كانت هذه التهمة كذب فقط من أجل التستر على الأمر الفظيع الذي قام به المدير معها وهو التحرش 《 لقد حاول المدير التحرش بها عدة مرات، وعندما هددته بتبليغ الشرطة استغل علاقته بالحزب ليكتب عنها تقارير مسيئة لشخصيتها، وكانت النتيجة أنها أصبحت غير مرغوب فيها ثم دبر مقلبا تافها اتهموها بتعليم التلاميذ أشياء محرمة والتمادي في الدعوة للتحرر من سلطة العائلة...》 [3] .

وهناك أيضا علاقة أخرى تجسد هذا الصراع وهي علاقة البطل " رضا شاوش " و" رانيا مسعودي"، لقد كان " رضا " منذ صغره يشكل عائقا في حياة " رانيا "، وكان سببا في تدمير حياتها وسبب لها الكثير من المشاكل عندما قام بالوشاية بها لأخيها ولم يدافع عنها عندما تعرضت للضرب والظلم 《 لكنني لم أستطع نسيان ما فعلته عندما وشيت بي لأخي ذات يوم وضربني أمامك يومها لم أغفر لك ما فعلت وشعرت أنك انسان مخيف، صحيح أنك كنت طفلا حينها ولكن تلك الوشاية هي التي تسببت في توتر علاقتي بأخي ، و كلما لحقني من مشاكل بعدها... 》 [4]

وأكبر جريمة قد اقترفها " رضا شاوش " في حق " رانيا مسعودي " وفي حق نفسه أيضا هي جريمة الاغتصاب، فبسبب هذا الفعل الإجرامي تدمرت حياة " رانيا " حيث طلقها زوجها وهجرها فلجأت

[1] المصدر نفسه، ص 29 .
[2] بشير مفتي، دمية النار ، ص 30 .
[3] المصدر نفسه، ص 30 – 31 .
[4] المصدر نفسه، ص 110 .

إلى طريق الهاوية، وأصبحت تعمل في ملهى ليلي، بل إن أخطر ما ترتب عن هذا الفعل الابن غير الشرعي " عدنان " الذي بسبب ظروفه وغياب الأب في حياته انضم إلى الجماعات الإرهابية ﴿ ليس تماما، ولكن يبدو أن زوجها طلقها وأصبحت تعمل في كباريه ليلي. لا أخفي بأن الخبر أثارني حينها، وخاصة طريقة سعيد بن عزوز في الحديث كان فيها خبث كبير.. وسمعته يقول من جديد: إنها فتاة جميلة بالفعل، وخسارة أن تتحول بين عشية وضحاها لعاهرة.﴾ [1] وقد كان لهذه الظاهرة عواقب وخيمة حتى على " رضا شاوش " حيث أصبح أرضية مهيئة للشر وانضم إلى جماعات مشبوهة وأصبح يقوم بأعمال خطيرة (القتل، السرقة،...) ﴿ شعرت وأنا أخرج من بيتها بأنني خلاص تغيرت، صرت شخصا جديدا بالفعل وأنه يمكنني أن أفعل أي شيء أريده، فلم يعد هناك ما يخيفني في الوجود، وأنني من تلك اللحظة قد ذهبت للضفة الأخرى من العالم.﴾ [2] ومن هنا يجب أن نؤكد على ضرورة أن تكون العلاقة بين الرجل والمرأة قائمة على أساس الاحترام المتبادل والثقة والعطف والحنان، بعيدة عن كل مظاهر العنف أو الضرب أو الظلم والقسوة، حيث يسعى كل طرف لإثبات وجوده على حساب الآخر أو سحق شخصيته وطمسها.

ب- الصراع العقائدي:

يشير هذا الصراع إلى النزاعات والخلافات التي تنشأ بين الجماعات أو الأفراد بسبب اختلافهم في المعتقدات الدينيّة أو الإيديولوجية، يمكن أن يشمل هذا النوع من الصراع مجموعة متنوعة من القضايا مثل(التفسير الصحيح للنصوص الدينية، الممارسات الطقوسية، المبادئ الأخلاقية، أو القيم الأيديولوجية و السياسية).

تتخطى رواية دمية النار حدود كونها مجرد سرد لحياة فرد أو مجموعة من الأفراد، لتصبح بمثابة مرآة تعكس بوضوح التعقيدات العقائدية والسياسية التي ميزت المجتمع الجزائري، وقد تعددت الشخصيات

[1] المصدر نفسه، ص 123 .

[2] بشير مفتي، دمية النار، ص 112 .

وتفرعت إلى شخصيات ملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي، وشخصيات لا تؤمن بوجود يوم الحساب والعقاب، وهناك شخصيات غيرت لباسها الديني والعقائدي نذكر منها :

شخصية رضا شاوش: تجد هذه الشخصية نفسها أمام سلسلة من التحديات الحياتية والنفسية التي تجبرها على إعادة النظر في معتقداتها الدينية ومسألة وجود الله ودور الدين في الحياة « فكرت في الدين، لم تكن لي أي علاقة بذلك، أمي فقط من كانت تصلي في البيت وتقرأ القرآن، وكنت أظن أن ذلك يأتي مع السن، مع الشيخوخة عندما يكبر الواحد منا يشارف، على نهاية العمر ولابد أن يختار: إما أن يعزي نفسه بوجود عالم آخر ينتظرنا، أو يتكيف فقط مع فكرة أن ما عاشه هو الحياة الوحيدة والتي عليه ان يفارقها من دون أي سؤال. »[1] من هنا يتبين لنا أن "رضا شاوش" لم يتلقى تربية دينية قوية، بل كانت والدته هي الوحيدة التي تمارس الشعائر الدينية في البيت، هذا يعكس كيف أن دور الأسرة قد يكون حاسما في تنشئة الفرد على ممارسة الدين والاهتمام به من الصغر، يعتقد "رضا شاوش" أن الاهتمام بالدين يأتي مع التقدم في السن حين يقترب الانسان من نهاية حياته، ويبدأ في التفكير في الأمور الروحية والوجودية. ويرى أن البعض قد يسعى إلى إيجاد العزاء في الايمان بوجود حياة أخرى بعد الموت، بينما يتقبل الاخرون فكرة أن الحياة الدنيا هي الوحيدة و أنها ستنتهي بلا وجود أي شيء بعدها. هذا يعكس التباين الكبير في كيفيه تعامل الناس مع فكرة الفناء وما ينتظرهم بعد الموت.

بسبب بعد رضا شاوش عن الدين وضعف إيمانه وكسره لمعالم الدين الاسلامي (تركه للصلاة)، وهذا البعد أيضا وضعه أمام صراع داخلي مع ذاته ومع الاخرين، والغرق في متاهة عنف السلطة والقسوة والظلم « صرت واحدا من تلك الكلية الغامضة التي تتحكم في مصائر وأقدار الآخرين، وأنني لم أعد أعيش مع التحتيين كالحشرات التي يمكن أن تسحق لمجرد أنها كانت في طريق أقدام غير مبالية. لقد صارت لي حياة رجل يمص دماء الناس، يقتات منهم بلا رحمة، ولم يعد يكفيني ذلك المص اللعين لدمائهم، بل صرت أكثر بشاعة من هذا إذ انتقلت لمرتبة أخرى حيث رحت آكل لحومهم..»[2] تغيرت

[1] بشير مفتي، دمية النار، ص 76_77

[2] المصدر نفسه، ص 126.

حياة "رضا شاوش" حيث أصبح جزءا من مجموعة غامضة وقوية تتحكم في مصائر الآخرين، وتحول من كونه شخصا عاديا يعيش بين التحتيين أو (الناس العاديين) إلى كائن يستغل الآخرين بلا رحمة متحولا إلى ما يشبه مصاص الدماء الذي لا يكتفي بمص دماء ضحاياه بل ينتقل إلى درجة أشد وحشية حيث يأكل لحومهم.

الابتعاد عن الدين والايمان هو الهلاك المحتوم، هذا الذي وصل إليه رضا شاوش حيث أصبح يمثل الشر «صرت الشر، ودمية الشر، صرت الشيطان، دمية الشيطان، صرت تلك النار اللاهبة والمستعرة، النار الحارقة والمسعورة، صرت مثل دمية النار تحرق من يمسكها صرت لا شيء الفارغ من اي معنى، والذي لن يعيش إلا عندما يقدر على مص دماء الأبرياء الذين يواجههم..» [1]

انغمس "رضا شاوش" في عالم القتل والاغتصاب والسرقة، ليصبح هرما من أهرام المنظمة السرية، ورغم أنه حقق مراده إلا أنه بقي سجينا في قفص الضياع وفقدان الروح، بسبب ابتعاده عن طريق الله.

عدنان الصديق : نجد أن هذه الشخصية تغوص في ظلمات الشك بعدم وجود الله ولقائه، ويتبين لنا ذلك من خلال قول" رضا شاوش":« كان يردد بأن المتدين الجاهل إنسان سعيد فلم أكن أوافقه في ذلك غير أن أدلته كانت تقوم على أن هذا المتدين متيقن من أن الخلاص النهائي للإنسان ربما يكون في مكان آخر أما بالنسبة له فنحن نبحث عن خلاصنا في الدنيا لأن أرواحنا قلقة، وعقولنا تشك»[2]، يصور لنا عدنان بأن الشخص المتدين الجاهل سعيد، لأنه يمتلك يقينا دينيا يمنحه طمأنينة وخلاصا نهائيا في الحياة الآخرة، هذا اليقين يعفيه من الشك والقلق، الذي يلاحق أولئك الذين يسعون لفهم وجودهم وتحقيق خلاصهم في الحياة الدنيا، بالنسبة له الإيمان الثابت يوفر له راحة البال ويحرره من التشكيك المستمر. وفي المقابل يري بأن الشخص الذي يعتمد على العقل والتحليل مثله ومثل صديقه رضا يعاني من قلق مستمر بسبب الشكوك والتساؤلات التي يثيرها العقل، هذا النوع من البحث عن

[1] بشير مفتي، دمية النار، ص 120.

[2] المصدر نفسه، ص 152

الحقيقة والخلاص يتطلب مواجهة عدم اليقين وقبول الغموض الذي يحيط بالوجود الانساني، وبالتالي ربما تكون سعادته مؤجلة أو مشروطة بإيجاد إجابات مقنعة لتساؤلاته.

«كان صديقي عدنان يسرح بتفكيره إلى بعيد، وهو يقول لي:ـ نحن أبناء التعاسة، لقد جئنا إلى الحياة كي ترفضنا السماء وتسحقنا الأرض! »[1]. من خلال هذا المقطع السردي، يتبين لنا بأن نظرة عدنان تتسم بالمرارة واليأس، حيث ينظر إلى الحياة على أنها تجربة مرفوضة ومليئة بالقسوة والمعاناة، رفض السماء يشير إلى غياب الأمل الروحي أو الديني، بينما سحق الأرض يشير إلى قسوة الحياة اليومية والظروف المادية الصعبة، إن حالة عدنان النفسية والفكرية مليئة بالتشاؤم والشكوك حول جدوى الحياة ومعناها.

بدا عدنان صديق رضا شاوش متأثر كثيرا بالثقافة الغربية حيث يرى بأنه إنسان ماركسي فرداني، ويقول بأن الدين يقف كحاجز أمام التقدم في المجتمعات «كان عدنان ماركسيا كما يقول عن نفسه، ماركسي فرداني، يؤمن بفرديته كثيرا، وإن كان يميل لأفكار "الصراع الطبقي"، ويؤمن بأننا مجتمعات بحاجة لفكر مادي جدلي، يحررنا من كل الغيبيات وسلبيات السماء التي بلدتنا بنظرة عميقة لا تتجدد للحياة»[2]. يعتقد عدنان بأن المجتمعات بحاجة إلى فكر مادي يحررها من" الغيبيات وسلبيات السماء" هنا يوجه نقدا للدين والمعتقدات الغيبية التي يعتبرها عائقا أمام التقدم والتجديد. ومن منظور ماركسي، يمكن اعتبار الدين "أفيون الشعوب" الذي يخدر الناس ويجعلهم يقبلون بواقعهم المادي الصعب دون السعي لتغييره، ويشير إلى أن التأثيرات الدينية جعلت الناس يتبنون نظرة لا تتجدد للحياة، وهذا يعني أنهم أصبحوا غير قادرين على رؤية الإمكانيات الجديدة، أو السعي للتغيير بسبب تمسكهم بالتقاليد الدينية والغيبيات.

[1] بشير مفتي، دمية النار، ص 42

[2] المصدر نفسه، ص 46

هذه الرؤية تتماشى مع الانتقادات الماركسية للدين باعتباره أداة للحفاظ على الوضع الراهن، ومنع الناس من التفكير النقدي والسعي لتحسين أوضاعهم المادية والاجتماعية.

كريم اخ رانيا مسعودي: هو شخصية عنيدة تميل إلى فرض سيطرتها وتفتقر إلى المعرفة وتصرفاتها قاسية، يخاف من السلطة وكل من يمثلها « لقد بقي ينظر إلي بمهابة كما تصورته تماما، جبانا أمام من يراهم يمثلون سلطة ما، كنت أعرف هذا منذ صغري، كان مذموما من كل أطفال ومراهقي الحي، متعنتا وجبارا عندما يقوى على إيذاء من يراهم أضعف منه »[1]، لقد كان سيء الأخلاق ومثالا للأخ الفاسد الذي دمر حياة أخته، ونتيجة لأفعاله الطائشة عوقب بالسجن. لقد طرأ تغيير مفاجئ على شخصيته فبعد دخوله السجن تلاشت منه القسوة والخشونة وأصبح انسانا متدينا، واكتسب هوية جديد بفضل مصاحبته للشيخ أسامة الذي كان له مرشدا مخلصا ونورا يهتدي به « الحمد لله أولا وآخرا، لقد بعث لي لذلك الشخص أقصد الشيخ أسامة واستطاع أن يهديني للطريق المستقيم. »[2] لقد كان للدين أثرا جليا في تغيير حياة كريم، فبعد أن كان شخصا قاسيا وظالما أصبح انسانا جيدا ومتدينا لا يكف لسانه عن ذكر وشكر الله، ويتبين لنا ذلك من خلال المقطع السردي التالي « ثم راح يردد كلمات الشكر بطريقته: " أشكر الله العلي العظيم على ذلك.

أشكر الله القادر على كل شيء.

أشكر الله الهادي المنير.

أشكر الله العظيم.. العظيم! »[3].

[1] بشير مفتي، دمية النار، ص 78

[2] المصدر نفسه، ص 81

[3] المصدر نفسه، ص 82

لقد تغير كريم كثيرا وأصبح يؤمن بقضية واحدة وهي سيادة الدين على كل شيء، لذلك رفض الوضع الراهن للبلاد واختار أن ينضم إلى الشيخ أسامة وإخوته في الله، ويصعد إلى الجبل للنضال من أجل قضيته.

الشيخ أسامة: هذه الشخصية تنتمي إلى التيار السلفي المتدين، يتمتع بحفظ القران الكريم. كان يحث السجناء على الوحدة والنضال خلال فترة اعتقاله، وعند خروجه من السجن قام بتأسيس منظمة جديدة جذبت إليها العديد من الشباب، يأمر جماعته بتعزيز الإيمان والعقيدة، ويؤكد على أن كل شيء بيد الله ليقنع الشباب بالانتفاضة والثورة ضد الاوضاع في فترة العشرية السوداء، يحثهم على التمسك بالحق والاستعداد للتضحية من أجل تعزيز كلمة الاسلام « كان يحثنا على تقوية العقيدة، والإيمان بأن كل شيء بيد الله، وليس بأيدينا وأن الله هو الهادي الحقيقي وعندما تأتي ساعة الحقيقة ويأمرنا بالتغيير والصدع بالحق نكون بعد تطهر قلوبنا من أدران الدنيا ووسخها مستعدين للتضحية..»[1] لكن للأسف لقد تغير هذا الشيخ، بعدما كان متمسكا بالدين ويملك إيمانا قويا أصبح هو الآخر يسعى وراء مصالحه، وقد جعلته السلطة أحد أتباعها واستخدمته لإخماد نيران الشعب الثائر، ونرى ذلك من خلال قول "رضا شاوش "« لأول مرة أسمع بالشيخ أسامة يلتقي أحدهم ويخبرنا أنه في الخدمة، وسيفعل كل ما يطلب منه! »[2] هذا المقطع السردي دليل على أن الشيخ أسامة غير ولائه وأصبح من مدافع عن الإسلام إلى خادم للسلطة تحت غطاء الدين.

أم رضا شاوش : شخصية تملك إيمانا كبيرا ويقينا بوجود الله عز وجل، كانت حريصة على تأدية الطقوس الدينية من صلاة وقراءة للقرآن الكريم « وأمي التي لم تعد سعيدة منذ الحادثة الأليمة وارتدت حجابا أبيض اللون، وصارت تدمن على الصلاة، وتتهجى قراءة القرآن الكريم بصعوبة. كانت تواسيني كما لو أنها تعلم مصابي الداخلي، وتترجاني أن أفكر في عاقبتي الأخيرة »[3]، إن" أم رضا شاوش" بعد

[1] بشير مفتي، دمية النار، ص 81

[2] المصدر نفسه، ص 147

[3] المصدر نفسه، ص 55_56

انتحار زوجها وجدت أن الصلاة وتلاوة القرآن الكريم بمثابة البلسم لجروحها، كما أنها كانت دائما تنصح ابنها بأن يتقرب من الله ويقوي إيمانه لأن ذلك خلاصه الوحيد، وبأن يفكر بالآخرة ولا يسعى فقط وراء الدنيا.

ونجد أيضا أن الرواية _دمية النار _ تتضمن بعض الأحداث التي تدل على الشرك وضعف في الإيمان بالله عز وجل، ويتبين لنا ذلك من خلال قول رضا شاوش «لم يكن يحلو لي سماعهن وهن يطلبن في التبرك بالولي الصالح والتشفع به، وطلب المساعدة والنجاح وغير ذلك »[1]، في العديد من التقاليد الإسلامية، هناك جدل حول مسألة التوسل بالأولياء الصالحين، بعض الفقهاء يرون أن طلب المساعدة والتشفع بهم، جائز بشرط أن يكون الهدف هو التوسل إلى الله من خلال مكانة هذا الولي عند الله، بينما يرفض آخرون هذه الممارسة تماما، ويعتبرونها نوع من الشرك والبدعة.

وقد وظفت الرواية بعض الرموز والطقوس الدينية التي تلعب دورا مهما، في تعميق فهم القارئ للشخصيات ومواقفهم من الدين والإيمان، تظهر مشاهد الصلاة وقراءة القرآن كجزء من الروتين اليومي لبعض الشخصيات، مما يعكس تمسكها بالدين ومحاولة البحث عن السلام الداخلي من خلال الطقوس الدينية، يمكن أن تظهر هذه المشاهد أيضا التوتر الداخلي لدى الشخصيات التي تؤدي هذه الطقوس بدافع العادة أو الخوف وليس بالضرورة من منطق الإيمان الحقيقي، ونجد ذلك في المقطع السردي الآتي «يقرأ كتابا لم أتبين عنوانه ثم عرفت ان نفذت العملية أنه كان مصحفا شريفا »[2].

ونجد ذكرا للمصحف الشريف أيضا في قول "الرجل السمين"« لقد أعطاني هذا المصحف وقال لي: "ربما تؤثر فيك هذه الكلمات فتتغير"..»[3]، إن القرآن الكريم كلام الله القادر على تغيير الآخرين وتطهير

[1] بشير مفتي ، دمية النار، ص 25

[2] المصدر نفسه، ص 136

[3] المصدر نفسه، ص 139

نفوسهم من الذنوب والمعاصي وإرشادهم إلى الطريق الصحيح. ويوجد أيضا ذكر للصلاة من خلال قول" رضا شاوش":« صارت تدمن على الصلاة، وتتهجى قراءة القرآن الكريم بصعوبة »[1].

هاته الأفكار الموجودة في الرواية تعكس التنوع الكبير في كيفية تعامل الناس مع المسائل الروحانية والدين والموت والحياة، حيث تتراوح الناس بين التمسك والإيمان الديني كعزاء، وبين الشك والقبول الواقعي لحتمية الموت بدون الاعتقاد بوجود الحساب وحياة أخرى في السماء.

المبحث الثاني : الصراع الاسلاموي الاستئصالي بين السلطة والمتطرفين

تصور رواية " ارخبيل الذباب " الأوضاع السياسية في الجزائر في فترة العشرية الدموية، وحال المثقف الجزائري حينها من خلال شخصياتها المختلفة، فنجد " محمود البراني " مثلا كان يعيش في إسبانيا منذ أن كان في السابعة عشر من عمره، عاش الثورة الاستعمارية حيث فقد أخيه خلالها ﴿((لا اذهب وعش، تمتع بالحياة واطلب العلم ما قدرت على ذلك.))

والدي هو الذي قرر وحسم قائلا :

((لا انت فلذتي الوحيدة ولا أريد أن يموت إثنين من أجل البلد. واحد يجب أن يعيش، أن يكون الغد الجديد لهذا الوطن.))﴾ [2] ومن خلال الحوار الذي دار بينه وبين أبيه نجد أن " محمود البراني " لم يختر الذهاب إنما هو قرار من والده فرض عليه، بقي هناك حتى بلغ الخامسة والخمسين من عمره إذ يقول : ﴿كانت الجزائر قد استقلت بالفعل وشهدت منذ سنواتها الأولى ذلك الصراع العنيف عن السلطة، الأمر الذي أفشل مشروع عودتي ثم استقر الحكم بيد أحد العسكريين فتوقفت عن التفكير في الرجوع.﴾ [3] عاش حياته في ديار الغربة بعيدا عن الأهل والوطن، إلى أن قرر العودة إلى الجزائر ﴿ بعد

[1] المصدر نفسه ، ص 55

[2] بشير مفتي ، ارخبيل الذباب ، ص 124 .

[3] المصدر نفسه، ص 120 .

موت ذلك العسكري الذي كان يحكم البلاد بالقوة والاوهام.》 [1] وعند عودته صدم بخبر وفاة والده الذي سجن بسبب تمرده على العسكري الذي كان يكرهه، وكان يرى فيه صورة المتهم الأول لما آلت إليه البلاد رغم أنه لم يكن يهتم 《 بأحوال السياسة وملامح الوجه الجديد للبلاد.》 [2] إلا أنه صدم من الأوضاع الإجتماعية المتدهورة، كيف كان الناس يرون ذلك العسكري 《 و يتحدثون عنه كنبي حقيقي أخرجهم من الفاقة والذل إلى حياة واعدة، طموحة لا حد لآفاقها الشاسعة.》 [3]

حاول " بشير مفتي " تقديم صورة للواقع الذي كان يعيشه المثقف الجزائري في فترة اشتد فيها الصراع للوصول إلى السلطة، وكان 《 البلد كله محكوم بنظام صارم من التعجيز و التيئيس.[4]

تدهورت الأوضاع والحياة أصبحت متعبة، وأصبح 《 البلد يعج بالصخب والفوضى، بما يحدث في صراعات وحروب كلامية وكان الحي الهادئ باب الواد، يدخل المعركة هو الآخر، يدخلها بشراسة بعد أن أعطى الضوء الأخضر لما صار يعرف لأول مرة بالديمقراطية في الجزائر.》 [5] بعد أن كان حي باب الواد حيا هادئا تحول هو الآخر إلى ساحة تعج بالفوضى، طغى العنف والصراعات فيها. فاختلطت الآراء واختلفت وصعب اختيار من قد يكون هو المناسب أو المنقذ إن صح التعبير لإخراج البلاد من هذه الأزمة 《 الحزب لن يترك السلطة والناس لم تعد تقدر على تحمل ظروف المعيشة. وكل شيء يتداخل مع بعضه حتى يصعب الفرز من هو مؤهل حقا ليكون مصدر للثقة.》 [6]

وفي ظل هذه الأوضاع كانت البلاد تسير إلى الهاوية، لم تعرف إلا الدمار والدم ولعبة التسلط، كان الجميع يبحث عن مصلحته ونجاته لا نجاة الوطن، فلقد كان هذا الأخير 《 مثل القطة التي تأكل

[1] المصدر نفسه، ص 122 .
[2] المصدر نفسه، ص 125 .
[3] بشير مفتي، ارخبيل الذباب، ص 123 .
[4] المصدر نفسه، ص 73 .
[5] المصدر نفسه، ص 137 .
[6] المصدر نفسه، ص 126 .

أولادها﴾ [1] في نظر من هاجروا ووجدوا الحياة في أوطان أخرى، وأن لا أمل في جزائر الغد. ففضلوا الذهاب على البقاء في بلد يدخل في حرب أطرافها غير واضحة، ﴿ آه من الحرب. إن الناس لا يستطيعون أن يفكروا الآن فيما ستخلفه هذه الحالة من دمار لا يمكن أن يتوقف ومن أحاسيس غامضة بعدم الانتماء و اللاجدوى... لم تكن الحرب واضحة.. وهل كانت هنالك حرب؟ ثمة حروب لا نعرف مصدرها وأخرى نعرف لكي لا نقول أي شيء فقط الصمت أمام جبن اللحظة.. هل هو الخوف من الموت الذي زلزل كيان المرء فيحوله إلى بعوضة.﴾ [2]

وهذا ما يوضح حال من عايشوا تلك الفترة، ويصف حالة الضياع والخوف التي كانوا عليها، إذ لم يكن أمامهم خيار إلا الصمت نظرا للأوضاع المعقدة والغامضة.

كانت تلك الفترة فترة مظلمة من التاريخ، فرضت فيها قيودا صارمة على حرية التعبير ﴿ لا تجادل في الثوابت، الواحد هو الواحد، الشمس هي الشمس، الكرسي هو الكرسي، الزعيم هو الزعيم، الزعماء هم الزعماء ثم قل من جديد إن هم اعتدوا عليك.. أنا لا شيء.. أنا لا شيء.. وحتى إن سامحوك فلا تؤمن.. صدقني لا تنخدع برأفتهم إن هي إلا بعض حيلهم الدنيئة للغدر بك في الغد أو بعد الغد سيقتلونك إن اشتموا فيك قليلا من الصدق.. فأنت عدوهم الأول، الخائن الكبير لهذا الوطن.﴾ [3]

كان النظام صارما لا يقبل أي رأي يعارضه أو نقد يفضح عيوبه، فكان الخيار إما السكوت أو الموت. ﴿ هنا لن تقدر على كتابة أي حرف. هنا الموت لن يخلصك من متاعبك.. ستنتحر مثلما انتحر عزيز الصافي في برهة عديمة اللون و المعنى.﴾ [4] فنجد في هذه الرواية أمثلة كثيرة لأشخاص لم يتحملوا ضغط تلك الفترة والانتهاكات القمعية التي طالتهم فهناك من انتحر وهناك من هاجر تحت

[1] المصدر نفسه، ص 82 .
[2] بشير مفتي ، ارخبيل الذباب، ص 07 – 08 .
[3] المصدر نفسه، ص 21 .
[4] المصدر نفسه، ص 23 – 24 .

سياسة التخويف والتهديد مثل الصحفي " مصطفى " الذي ﴿ فقد ثقته في كل العالم ولم يكن يكتب مقالاته السياسية إلا من هذا الباب..

– لقد أفزعوه..

– بل جعلوه يفقد عقله.[1]

لم يتحمل البقاء هنا مكتوف الأيدي في ظل كل هذه الأوضاع وهو يشاهد حلمه في أن يصبح كاتبا كبيرا يتلاشى بعد حملة التهديدات التي تعرض لها. ﴿ ما كان يحدث في البلد كان مخيفا.. ((من الصعب أن نفسر كيف تنفجر الشرارة الأولى للحرب، كيف يندلع الحريق في غابة ظلت ساكنة طوال سنوات كاملة.. ما هو الخيط الأول الذي يتسبب في ذلك ؟ إن البحث عن اجابة لمثل هذا السؤال هي التي كلفت مصطفى كل ما حدث له من تخويف ثم هروب لا رجعة فيه إلى أرض الوطن.﴾ [2] أي إن كل شخص يحاول فهم ما يحدث أو التدخل أو حتى إبداء رايه، فهو بهذا يدخل نفسه في متاهات ومشاكل كبيرة قد تشكل خطورة على حياته.

كانت الجزائر تعيش سنواتها الأولى بعد الاستقلال، وما لبثت أن تنعم بحريتها شهدت صراعا عنيفا من أجل السلطة. ﴿ الذين عاشوا جحيم الحرب القديمة لا يمكنهم أن يدخلوا البلد من جديد في هذه الدوامة..

ولماذا لا تقول العكس.. لقد تآلفوا مع الحرب والعنف ولا يريدون أن يخرجوا من هذا كله.. لقد صنعوا من أنفسهم أبطالا في زمن الحرب.. وإن لم يعودوا إلى ذلك العهد.. فلا أحد سيذكرهم بخير..﴾ [3] فاختلفت الآراء بين من اعتاد على الحرب والعيش تحت الضغط والعنف والصراعات الدائمة، وبين من تذوق طعم الحرية ولا يتمنى العيش في الحرب مرة أخرى. كانت الصراعات تتزايد والأحداث تتشابك

[1] بشير مفتي، ارخبيل الذباب ، ص 32 .

[2] المصدر نفسه، ص 138 .

[3] المصدر نفسه، ص 139 .

لتنفجر شرارة الحرب. ﴿ لم أفكر أن الحوادث الأليمة ستنطلق بهذه السرعة.. باب الواد تتحول إلى ساحة حرب. المشاجرات والعنف، قوات الأمن التي تسيج المنطقة بكاملها والهتافات التي تصرخ من أعماق الضغينة والتحدي ((لتسقط الدولة، ليسقط الرئيس... ليسقط الجيش.)) وآخرون يرددون هتافات النصر ((الله أكبر الله أكبر..))﴾ [1] كانت فترة دامية بين الجيش والإسلاميين راح ضحيتها آلاف الأبرياء، سجل التاريخ في مقدمتها أن أبطالها هم نساؤها ورجالها. إلى أن اعتاد البعض على مشاهد الوحشية وسقوط القتلى أمامه مثل الشخصية " س " ﴿ لم أعد أهتم بمن يسقط أمامي من القتلى، الجثث احتلت بالفعل ذاكرتي ثم صارت أليفة وضرورية، حينما لا أرى الجثث لا أشعر بالراحة والكل حينها يتساءل... لم يحدث اليوم أي شيء. تماما مثل أفلام الرعب.﴾ [2]كثرة مشاهد القتل والدمار تشبه أفلام الرعب إلا أن الخسائر كانت حقيقية كانت أرواحا غالية ودماء طاهرة تسفك يوميا بأبشع الطرق، كالانفجار الذي حدث أمام " س " و" محفوظ "كانت نجاتهما مسألة حظ حسب رأيه أو هذا ما سيقوله التلفزيون الوطني والقنوات الفضائية بعد تغطيتهم للحدث، فالمهم استثمارهم للحدث لا من مات فيه.

كان " س " غارقا في مشاكله غير مبالي لما يحدث في الخارج ﴿ لم يكن يثيرني أمر القتل، الوحشية، الذل، العبثية، لعبة الدم والتسلط، تمثيلية الحكم، الخونة السياسيين، المغامرون بالبلد، الكتاب الذين لا وجه لهم، الفنانون المنذهلون بالواقع، الصحافيون الذين يباعون ويشترون في كل دقيقة، كل هذا صار أليفا حتى أنه لم يعد يشعرني بأنها الحافة النهائية للإفلاس.﴾ [3] وقف وحيدا متفرجا من بعيد بعد أن أقنع " مصطفى " بالسفر ﴿ يجب أن تبقى مختفيا.. رأسك مطلوب وهم ينفذون كل ما يخططون له عليك أن تصمد وأن تسافر.﴾ [4] هذا المقطع السردي يوضح بشكل مفصل أن الصحفي " مصطفى

[1] بشير مفتي، ارخبيل الذباب ، ص 139 .
[2] المصدر نفسه، ص 108 .
[3]المصدر نفسه، ص 112 .
[4]المصدر نفسه، ص 37 .

"كان في صورة المثقف المعارض الذي كان ينتقد الوضع السياسي بشكل دائم من خلال مقالاته وكتاباته، مما جعله يتعرض لمضايقات واعتداءات دفعته للهروب والهجرة. ومن الملاحظ أن المثقف الجزائري الذي عايش العشرية الدموية كان مراقبا في كل خطواته، مقيدا في حقوقه، ملزما بالسكوت أو التأييد.

ولم تعرف الجزائر إلا الحصار والدمار وتحولت ﴿ الشوارع الصامتة.. إلى مدينة غلفها الخوف وحاصرها الذعر وسيجها حظر التجول.﴾ [1] كان الجميع ملزم بعدم تجاوز الوقت القانوني، وكأن المدينة تغلق وتنام باكرا وأي اختراق لهذا يكلف صاحبه غاليا. فبعد أن كان الجميع يستمتع بجمال الجزائر وهدوئها ليلا، أصبح فجأة محروما منه. ولأن الأوضاع كانت مأساوية ﴿ عليك أن تحمل دائما بطاقة هويتك حذار أن لا تحمل دائما بطاقة هويتك.. إن لم تحملها فأنت مجنون، سيضربونك، لن تكون واحدا منهم، لن تكون عظيما أبدا، إن لم تحمل بطاقتك سيسبونك بأقذر الشتائم، سيتهمونك بأنك لقيط وكلب، أما إذا ناقشت فاللعنة عليك.﴾ [2] كل هذه الصور توضح لنا النتائج الوخيمة لغياب الأمن وطغيان العنف في ظل الصراع على السلطة. ومع استمرار هذا الوضع المزري أصبح الجميع يفكر أن لا نجاة من الموت، وهو في الأخير مجرد مشروع موت ينتظر التحقيق. ﴿ المصيدة العمياء التي يذهب ضحيتها الآلاف كل سنة. وتصبح هي حقيقة الوجود كله.. هي مصير هؤلاء التعساء الذين يفطنون كل صباح على برك الدم والرؤوس المقطوعة، لا شك أنني لن أنقذ نفسي أبدا. لا نجاة لي اليوم ولا في الغد الطاحونة ترحي كل شيء... لا أمل في سماء المدينة التي ضاقت بسكانها ذرعا وألما وتفجرت بهم وألقت بأشلائهم إلى النار تأكلهم واحدا واحدا.﴾ [3] هذا الوضع السياسي جعل الكثير يعيش حالة برود قد تدفع به إلى الاستسلام في الأخير أو الدخول في دائرة اللامبالاة.

[1] بشير مفتي ، ارخبيل الذباب ، ص 102 .

[2] المصدر نفسه، ص 20 .

[3] المصدر نفسه، ص 81 – 82 .

ومع كثرة الصراعات والاغتيالات ﴿ هناك ما راح يتشكل في الظل والهامش الذي لا ينظر إليه الحزب والساسة والحكام، شباب يصعد من حياة الفقر والزلط و اللاجدوى يرى بوضوح وبشفافية. مثل النهر الصافي الذي نرى وجوهنا على حقيقتها فيه.﴾ [1] في ظل هذا المناخ الاستبدادي كان التركيز كله على المثقف الذي بدوره يساهم في نشر الوعي، فتصبح الكتابة ساحة للصراع بين المثقف والسلطة، مما قد يؤدي إلى اجتثاث وعيه، وإحالة أحلامه إلى جنائز. فالمثقفون يجسدون من خلال كتاباتهم صوتا معارضا للنظام.

تمثلت أشكال هذا الصراع في رواية **"دمية النار"** في ظهور كل من المعارضة، والتطرف، والاغتيالات:

1_ المعارضة:

ظهرت المعارضة ردا على السلطة السياسية للنظام الاشتراكي. وقد تمثلت أشكال المعارضة في رواية" دمية النار "من خلال مجموعة يسارية كانت تنشط في الخفاء ضد النظام، تشكلت هذه الجماعة من شباب حلموا بتغيير الواقع « عرفني على جماعته التي كانت تنشط في الخفاء، وقال إنهم سيساعدونني على الفهم والعمل على تغيير الأوضاع » [2] إن هاته المجموعة التي عرف" عمي العربي "رضا شاوش" عليها، تملك معلومات ورؤى خاصة تمكنها من تفسير الأحداث أو الظواهر بشكل مغاير للمعتاد، مما قد يساعد "رضا" على رؤية الأمور من منظور جديد، ويضيف أيضا « جماعته الصغيرة لم تكن إلا مجموعة من الشباب الذين يدرسون في الجامعة طلاب حقوق وفلسفة ولغة فرنسية، يجتمعون سرا في أحد البيوت يتكلمون بلغة لم أكن أفهمها حينها، كانت تبدو مثل شفرات سرية يعلمونك الحذر وعدم الثقة بأي أحد والحلم بالتغيير الممكن...»[3]

حيث نجد أيضا أن شخصية "عمي العربي" تجسد في الرواية دور الفرد الجزائري المدرك والواعي بحقيقة الأوضاع السائدة في البلاد، ويرجع ذلك إلى خبرته الطويلة التي عايش من خلالها الفترات المتتالية التي

[1] بشير مفتي ، دمية النار، ص 126 .

[2] المصدر نفسه، ص 37

[3] المصدر نفسه، ص 37

عانت منها الجزائر من الثورة إلى بعد الاستقلال، فكان أكثر الشخصيات وعيا باستمرار الفساد في البلاد بين أبنائها، وذلك في ظل غياب العدو الخارجي « هذا سلوك تحترم عليه يا بني، ليس هناك أسوء من البياعين لقد عانينا منهم زمن الثورة والآن يجب أن نقول لأنفسنا الحقيقة لم تتغير أمورنا نحو الاحسن..»[1] يعبر عمي العربي على استيائه الشديد من النظام السياسي الذي ساد بعد الاستقلال مباشرة، حيث فرض قيودا صارمة على حرية الفرد الجزائري، بما في ذلك حرية التصرف في ممتلكاته، وكان عمي العربي من ضحايا سياسة التأميم التي اتبعها "الزعيم بومدين" آنذاك « قال إنه اختار مهنة إصلاح الأحذية، لأن والده كان يعمل فيها ولكنه كان قبلها يعمل في صيدلية فاستغربت، ضحك مني ورده مبتسما بسخرية:_ الزعيم بطبيعة الحال من أجل اشتراكيته الوهمية..»[2]، لقد تأثر "عمي العربي" من سياسة السلطة آنذاك فقد خسر مهنة الصيدلية، بسبب سياسة التأميم التي وضعها الرئيس بومدين وأصبح يصلح الأحذية.

يمتلك "عمي العربي" رؤية سياسية راسخة لا يخشى طرحها بكل صراحة ووضوح، معبرا عن موقفه المعارض للنظام الحاكم وينتقد بشدة الفساد المتفشي في المجتمع، ويسلط الضوء على ممارسات النظام المسيئة التي تشوه الواقع وتقيده، ويشير إلى أن الزعيم في السبعينيات فرض واقعا مطلقا على الشعب الجزائري، لا مجال للنقاش فيه أو السعي لتغييره «_أحسن ما فعله هذا الديكتاتور أنه جعل التعليم مجانيا لكافة أبناء الشعب، أنت تعرف أنني لا أكرهه لهذا السبب أكره انفراديته في الحكم، هذا السرطان الغريب الجاثم على صدورنا منذ قرون، ويبدو أن الديكتاتور لم يتعلم الدرس، ولكن المستقبل سيكشف زيفه حتما..»[3]

تميزت فترة السبعينيات بقيود جمة على الفرد وقمع لحقوقه الأساسية، قد شكل كل ذلك حافزا قويا له للثورة والمطالبة بالحريات والتعددية، وتغيير نظام الحكم أدى هذا الوضع إلى زيادة وعي الفرد بفساد

[1] بشير مفتي ، دمية النار، ، ص 33

[2] المصدر نفسه، ص 33_34

[3] المصدر نفسه، ص 41

الواقع، وبرزت شخصية "عمي العربي" في هذه الرواية " **دمية النار** "كرمز لهذا الوعي « كان نقيض أبي في كل شيء، وكان عكسه يتكلم عن الزعيم بطريقة فيها النقد اللاذع، والسخرية الحقودة: بومدين هو قمة الغرور الذي تصنعه عظمة القوة لتكسر عظمة الشعوب . »[1]

وفي ظل هذه الأجواء المقيدة ،كان الفرد مكمما ومقيدا لم يكن يتجرأ أحد على التعبير عن آراء مخالفة للنظام السائد. فكل كلمة تخرج عن نطاق المألوف وتهدد بنية النظام، تقابل بالقمع والسجن هكذا واجه "عمي العربي" كغيره من الواعين المتمسكين بمواقفهم الثابتة مصيرا مظلما لم يخفف من قساوته سوى إيمانهم الراسخ بآرائهم التي لم تقبل الشك أو الغموض «كان يتحدث بإطناب مسترسلا في شرح وجهة نظره التي كان يراها كالحقيقة لا تحتاج إلى تدليل، يكفي أن الزعيم أدخله السجن فقط لأنه اعترض عليه! وكانت ثقافته السياسية تسمح له بالحديث دون توقف كمن يمتلك موسوعة في ذهنه يؤمن بقيمه ومثله العالية رغم إن الواقع كان يكذبها وأحيانا يتناقض معها، ويكسر تلك الرؤية تكسير موحشا، وقد حولها لأحلام مفتتة على آخرها..»[2]

اعتمد بشير مفتي أيضا على شخصية "عدنان" صديق رضا ليجسد نموذجا للمعارض الحقيقي الذي ثار ضد الظلم والقهر الذي فرضته السلطة الحاكمة آنذاك، و انضم إلى صفوف المثقفين الرافضين للأوضاع السائدة، ليصبح رمزا للمقاومة والنضال ضد الاستبداد ، و ثقافته العلمية و مواقفه الصريحة جعلته يدرك خطورة الوضع لكنه يمتلك قناعة الراسخة بأن التغيير آت لا محالة «_كيف يلعبون بمصير شعب بهذا الشكل؟(...)

_ شعبنا لن يسكت، وسترى أن التغيير الحقيقي سيحدث ثورة الشباب ليست إلا البداية»[3]

بسطت السلطة قبضتها وسعت للقضاء على أي صوت معارض أو رافض لها، دفع هذا الظلم الفرد الجزائري إلى ابتكار طرق جديدة للحفاظ على شعلة المعارضة حية تتيح له التعبير عن مواقفه وأفكاره

[1] بشير مفتي، دمية النار، ص 36

[2] المصدر نفسه، ص 37

[3] المصدر نفسه، ص 147

بحرية مطلقة وفعالية تضمن وصولها إلى عقول الجزائريين. فكان من بين هؤلاء المناضلين "عدنان" الذي آمن بأفكاره ومواقفه فسافر إلى الخارج ليدافع عنها بكل عزيمة « ثم كنت أقرأ ما كان يكتبه في جرائد عالمية عن وضعية البلاد، لقد بقي صوته ينتقد بكل جرأة وما دامت فيه قطرة حياة كان لابد أن يبلغ ما يريد تبليغه للجميع.. كان تفانيه وإخلاصه لموقفه منذ ترك البلاد مختارا المنفى والحرية على العيش حيث يستلذ الحياة في بلده أمرا مثيرا للإعجاب. »[1].

برزت في هذه الرواية أيضا شخصية معارضة أخرى وهي شخصية "الخطيب" الذي حمل على عاتقه مهمة جسيمة تتمثل في تجنيد الشباب المثقفين المعارضين الذين يعانون من سطوة الواقع المر، وتوعيتهم وتشجيعهم على الانخراط في النضال من أجل التغيير وتحقيق الحرية المنشودة للبلاد من السلطة الفاسدة، وتنتهج هذه الشخصية السرية التامة عند النقاشات والاجتماعات التي تحدث في الجماعة وتحركاتها « خطيبهم كان في الأربعين شائب الشعر مع ذلك نحيل الجسم، قصير القامة، وله نظارة سميكة يضعها على عينيه، سوداوية اللون حتى لا نتعرف عليه أكثر، وحتى يظل في منطقة الأمان..»[2]لقد كان الخطيب هو المحرك الأساسي للجماعة، حيث كان يقوم بتوزيع المهام على أفرادها، وكان يحذرهم من الناس وينصحهم بالسرية يعلمهم كيفية التصدي والهروب من قبضة الشرطة« لم يكلمني قط، كان يخطب لساعة أو ساعتين، يقرأ التقارير ويوزع المهام، ويطلب من كل واحد أن يحتاط من الناس الذين يتكلم معهم، ليعرض علينا بعدها فنيات وتقنيات الصمود إن وقعنا في يد البوليس..»[3]. وهو الآخر لم يسلم من التعذيب والسجن « قيل لي: إنه تعذب على يد والدك. عذبه والدي أكثر من مرة، ونجا من الموت بأعجوبة، وإن جسده منتهك ومحروق، وإنه صمد. هذا هو ملخص قصته صموده هو رأس ماله الحقيقي وإنه الآن في قلب المعركة »[4]،الخطيب يمثل في الرواية رمزا للجزائري الثائر حاملا شعلة التغيير

[1] بشير مفتي ، دمية النار، ص 154

[2] المصدر نفسه، ص 37.

[3] المصدر نفسه، ص 38

[4] المصدر نفسه، ص 38.

بداخله، رافضا الخنوع للظلم والفساد الذي يغرق بلاده، يلهب بخطاباته حماس الجماهير ويشعل فيهم روح المقاومة مقنعا إياهم بأن التغيير ممكنا، وأن مستقبلا أفضل ينتظرهم.

ونجد أيضا شخصية "رفيق" تمثل المعارضة في الرواية حيث يعتبر من المناضلين الذين انضموا إلى صفوف المعارضة بقيادة زعماء يحددون مسار المواجهة ضد السلطة، لكن سرعان ما واجهت هذه المعارضة قمعا قويا من قبل السلطة، أدى إلى احباط "رفيق" وجعله يشك في صحة القضية التي تدافع عنها الجماعة المعارضة، خصوصا أن السلطة استطاعت أن تشتري بعض القادة لزعزعة وحدة المعارضين والقضاء على رغبتهم في النضال، وهذا ما يوضحه حديث " رفيق" ﴿ تأسسنا ضد الحكم المفرد، ولكن بعد وفاة الزعيم شعرت أننا أخطأنا في توجيه السهام، لقد كنت شابا مندفعا والعيب في القادة، هم كانوا يحللون ويسروننا بالطريقة التي يريدوننا أن نسير فيها، سرنا خلفهم، وعندما بدأت الاعتقالات لم يعتقلوهم، بل نحن.. تصور؟! هم تمكنوا من الفرار، والبعض قام بصفقات مشبوهة مع النظام، لقد صاروا اليوم من الوجوه البارزة فيه! ﴾ [1]، على الرغم من شعور" رفيق" بالهزيمة والاحباط بعد فشل المعارضين، إلا أنه لم يفقد الأمل في استمرار النضال كان يؤمن إيمانا راسخا، بأن الشعب الجزائري سيثور مرة اخرى عاجلا أو آجلا لتحقيق الحرية ﴿ لقد كان على ثقة من شيء واحد على الاقل، وهو أن ما خسره لا يجب أن يخسره ابنه ، وأن الحياة مستمرة والمعركة لن تتوقف! ﴾ [2].هذه الشخصية تكشف لنا الغموض الذي يحيط بالفرد الجزائري اتجاه الصراع القائم بين المعارضين والمساندين للسلطة السائدة.

2_الاغتيالات:

شهدت مرحلة السبعينيات العديد من الاغتيالات، التي كان يقوم بها الجهاز السياسي في الخفاء وذلك لتصفية المعارضين للسلطة، نذكر على سبيل المثال من الرواية " دمية النار " اغتيال "اب رضا شاوش" من طرف المنظمة، وذلك لأنه اكتشف خباياها وأن أفرادها يفكرون في مصلحتهم ولا يهمهم الشعب

[1] بشير مفتي ، دمية النار، ص 68

[2] المصدر نفسه ، ص 69

وفساد البلاد ﴿ لقد قام بكل ما طلبنا منه فعله، لكن عندما انتبه ضميره، وأحس بأنه لا يحمي بلده، بل جماعتنا، ادعى الجنون ليفلت من قبضتنا. ﴾ [1] رغم أن "أب رضا شاوش" قام بتمثيل دور المجنون، لكن أفراد المنظمة لم تصدقه وقاموا بمراقبته وعندما اكتشفوا حيلته قاموا بتصفيته ﴿ شيء أخير فقط، والدك لم ينتحر، أنا من دفعه من الطابق العلوي لينفجر على الارض. لقد مات سعيدا على ما أظن..﴾ [2]

"الرجل السمين" أحد السياسيين الذين صحت ضمائرهم وسعوا للتواصل مع جموع الشعب الغاضبة ضد الفساد في الساحة السياسية، لكن ذلك كان ممنوعا في ظل نظام الحكم القائم فقد وجه "الرجل السمين" ملاحقه من قبل النظام، فانتهى به الأمر مقتولا على يد ادمه " رضا شاوش " ﴿كان يشعر أنه كبر، وضميره بدا يؤنبه على أشياء ارتكبها في زمن سابق، لكن بما أنه كان واحدا من قمم الجهاز فلم يكن يسمح حتى يخاطب نفسه بهذه الامور ﴾ [3]، عندما أحس أفراد الجهاز أن أحدا منهم، يشكل خطرا على مصالحتهم قاموا بتصفيته ﴿ حينما خرجت من بيت الرجل السمين، وقد خلفت ورائي جثته وهي تسبح في دمائها التي سالت بغزارة، حتى أنني ظننت أنها ستغرق الغرفة كلها. ﴾ [4].

ونرى من خلال الرواية أن أصحاب السلطة يستغلون مناصبهم لحماية مصالحهم الشخصية، حتى لو وصل الأمر إلى حد القتل واغتيال المعارضين، يتم ذلك من خلال تشويه سمعة المعارضين واظهارهم كتهديد للأمن القومي، بينما في الواقع يسعى هؤلاء فقط إلى التخلص من أي شخص يعيق مصالحهم ﴿.. تصور لقد صفينا رجالا ظننا أنهم خطر على أمن البلاد، ولكننا بداخلنا كنا نعرف أنهم ليسوا

[1] بشير مفتي ، دمية النار، ص 138
[2] المصدر نفسه، ص 139
[3] المصدر نفسه، ص 127
[4] المصدر نفسه، ص 139

خطرا بالمعنى الكبير إلا على مصالحنا نحن. كانوا ضد زعامة الرئيس الواحد، كانوا يؤمنون بالحرية، وأشياء من هذا القبيل..》 [1].

3_ التطرّف الديني:

خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات شاهد المجتمع الجزائري تحولا ملحوظا تميز بتبني المعارضة للعنف، كوسيلة لمواجهة القمع السياسي تزامن ذلك مع ازدياد الميل نحو التدين، الأمر الذي أدى إلى ظهور جماعات دينية جديدة استقطبت الشباب، غرست في نفوسهم رغبة الجهاد كطريق لتحقيق الحرية، وهذه الرغبة هي التي أدت إلى 《 ما شهدته سنوات التسعينات من نيران دامية أتت على الأخضر واليابس والتهمت القريبة منها والبعيد 》 [2]. وهذا الوضع ما كان إلا نتيجة للقمع والضغط والظلم الذي واجهه الفرد الجزائري بسبب السلطة الحاكمة ليكن ذلك 《 القهر الاجتماعي ضاغطا على الشخصيات إلى درجة الدفع بها نحو اختيار العنف وسيلة للتعبير عن قهرها أو للرد على قاهرها.》 [3]، وقد واجهت الجزائر في هذه المرحلة دوامة من العنف والاغتيالات بالإضافة إلى تراكم الأزمات، إذ من المعروف أن الإرهاب في الجزائر 《 استغرق مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة وارتكبها بفظاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية. 》 [4].

قد عالج الكاتب "بشير مفتي" من خلال رواية " دمية النار" ظاهرة الارهاب في الجزائر، وذلك من خلال شخصية " الشيخ أسامة" الذي بفضل إدراكه العميق للوعي يسعى جاهدا لتوعية الأفراد وإرشادهم نحو الانضمام إلى الجماعات المعارضة، وذلك من خلال غرس مشاعر الرغبة في نفوسهم للمشاركة في النظام، وبهذا في إحداث التغيير الجذري في أوضاع البلاد، ويعتمد في ذلك على ثقافته

---

[1] المصدر نفسه ، 28

[2] جعفر ياشوش ، الأدب الجزائري الجديد _التجربة والمآل _ المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر،(د. ط)، 2007، ص 74

[3] الشريف حبيلة ، الرواية والعنف _دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة _ عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 199

[4] مخلوف عامر ، الرواية والتحولات في الجزائر، ص 88

الدينية العميقة، كوسيلة لجذب قلوب الناس والتأثير فيهم ﴿ كان الشيخ أسامة رجلا في الخمسين مهاب الجانب يخشاه كل من كان في الزنزانة، يتحدث بلغة عربية عتيقة لم نكن نفهمها كثيرا لكن عندما يقرأ القرآن كانت قلوبنا تخشع وعيوننا تدمع، وأرواحنا ترتفع. ﴾ [1]، ويضيف أيضا ﴿ كنا مجموعة في الحقيقة كل شهر ينضم إلينا شباب ورجال جدد، وأصبحنا بذلك قوة متينة ضد الشر، لم يكن الشيخ يطلب منا تغيير الأوضاع حينها، ولكن كان يحثنا على تقوية العقيدة والإيمان بأن كل شيء بيد الله، وليس بأيدينا و أن الله هو الهادي الحقيقي، وعندما تأتي ساعة الحقيقة ويأمرنا بالتغيير والصدع بالحق، نكون بعد تطهر قلوبنا من أدران الدنيا ووسخها مستعدين للتضحية..﴾ . [2]

نجد أيضا أن شخصية "كريم" في الرواية تمثل التطرف الديني، لقد تأثر بشدة بالأفكار و المبادئ الدينية التي غرسها "الشيخ أسامة" في نفسه، والتي حفزته على التغيير الجذري في حياته، سعيا للخلاص والنجاة، انضم كريم إلى الجماعة الإرهابية إيمانا منه بأنها الطريق الوحيد لتحقيق الحرية والعدالة في بلاده، مستعدا للنضال والجهاد والتضحية بكل ما يملك ﴿ الحمد لله أولا وآخرا، لقد بعث لي ذلك الشخص أقصد الشيخ أسامة، واستطاع أن يهديني للطريق المستقيم ﴾ [3]؛ ويضيف على ذلك أيضا قوله: ﴿ لقد شكرت الله العلي العظيم أنه بعثه في طريقي، بل تصور، شكرت الله أنه أدخلني السجن لرؤيته والتبرك به وملازمته ﴾ [4]. ينتمي كريم إلى تيار من الاسلاميين، الذين يرفضون الواقع الحالي ويتميزون بتشددهم وتمسكهم بمواقفهم، يسعى لتحقيق أهدافه من خلال الصراع وممارسة العنف تحت اسم المبادئ الدينية التي يؤمن بها ﴿ بقدر ما فرحت لتحوله من منحل لمتطهر جديد لا غدري لماذا شعرت بقلق عليه بخوف من صورته الجديدة، وتسألت بداخلي: هل يتغير الناس حقا؟ أم أنهم سينقلون العنف الذي كان متوجها نحو الخارج إلى عنف جديد لا يعلمون حتى هم ضد من سيكون؟! ﴾ [5].

[1] بشير مفتي ، دمية النار، ص 81

[2] المصدر نفسه ، ص 81

[3] المصدر نفسه، ص81

[4] المصدر نفسه، ص 82

[5] بشير مفتي، دمية النار ، ص 83

إن "عدنان ابن رضا شاوش" هو الآخر مثل التطرف الديني، وقد كان هذا الابن ضحية للفساد الاجتماعي السياسي في الجزائر، حيث دفعه القمع والظلم الذي يعاني منه الفرد في البلاد إلى الهروب، لكنه لم يجد ملاذا آمنا بل سقط في فخ الارهاب وصعد إلى الجبل ﴿ عندما بلغ عدنان التاسعة عشرة من عمره فر من البيت، وعرفت أنه التحق بالمتمردين في الجبل لقد حز في نفسي أنه لم يختر، إلا هذا الطريق السيء، لم يكن شابا متحمسا للدراسة وظل طوال فترة الحرب يريد أن يصعد للقتال مع المتمردين. ﴾ [1]، تكشف شخصية "عدنان" في هذه الرواية عن فشل الثورة التي قامت بها الفئة المعارضة في الجزائر، فنزول معظم أفراد الجماعة المسلحة يدل على استمرار سيطرة السلطة، بينما يظهر بقاء أفراد مثل عدنان على استمرار المعارضة ورفض الشعب الجزائري للأوضاع ﴿ لقد صعد إلى الجبل، وبينما نزل الجميع بقي هو هناك مع فرقة قليلة العدد. ﴾ [2]، كانت الحرية حلم يراوده ولقد سعى بكل ما أوتي من قوة لتحقيق حلمه، حتى لو كان ذلك سيكلف حياته هو مستعد لتحمل كل صعاب الحياة، طالما أنه يحقق حريته ويناضل من أجل قضيته التي يعتبرها حقيقة مطلقة ﴿هذا العالم الذي تراه أمامك، نعيش بحرية، أو نموت من أجل قضية حقيقية، ومكافأتنا هي ما ينتظرنا في السماء ﴾ [3]، لقد آمن عدنان بقضيته ومات في سبيل تحقيق ما يريده.

يقدم "بشير مفتي" في روايته " دميه النار " صورة واضحة للمعارضة في الجزائر بعد الاستقلال، وذلك من خلال توظيفه لشخصيات جسدت مختلف أشكال المعارضة التي ظهرت في تلك الفترة، سعى الكاتب من خلال هذه الشخصيات إلى إزالة الغموض واللبس الذي شاب طبيعة المعارضة وكشف عن مختلف الأوجه التي اتخذتها من معارضة سلمية إلى معارضة مسلحة، ومن معارضة فردية إلى معارضة جماعية. كما يسلط الضوء على تأثيرات انقلابات الثمانينات والتسعينيات على المعارضة ، و كيف أدت هذه الانقلابات إلى قمع العديد من المعارضين، وكشف عن وجود وجوه خائنة انحرفت عن مبادئ

[1] المصدر نفسه، ص 162_163

[2] المصدر نفسه، ص 163

[3] المصدر نفسه، ص 165

المعارضة لصالح السلطة من أجل مصالحها الشخصية، وقد توصل الكاتب من خلال روايته إلى أن المعارضة في الجزائر كانت ظاهرة حقيقية ومتنوعة، وأنها لعبت دورا هاما في الحياة السياسية للبلاد بعد الاستقلال.

خاتمة

خاتمة

يعد رصد المثقف والصراع الايديولوجي في الرواية الجزائرية، مهمة شاقة تتطلب جهدا بحثيا دؤوبا، فعلى الباحث الغوص في أعماق الرواية الجزائرية خلال فترة زمنية محددة لفهم السياق التاريخي والاجتماعي، الذي تدور حوله أحداث الرواية وربط المعطيات الروائية بسير الأحداث، مما نتج عن ذلك جملة من النتائج المترتبة عن هذا البحث نذكر منها:

_ كانت العشرية السوداء (1990_2002) فترة عصيبة في تاريخ الجزائر، تميزت بالعنف الشديد بين الحكومة والجماعات المسلحة والتي خلفت ندبة عميقة في المجتمع الجزائري، بما في ذلك المثقفين.

_ واجه المثقفون خلال هاته الفترة تحديات هامة منها: تعرض العديد منهم إلى الاغتيال أو الاختطاف أو التهديد من قبل الجماعات المسلحة، وذلك بسبب مواقفهم المعارضة للعنف أو دفاعهم عن الحريات الفردية، وقد اضطر البعض منهم الى مغادرة البلاد بحثا عن الأمان وحرية التعبير، مما أدى إلى هجرة الأدمغة وفقدان الجزائر لكثير من مواهبها، وخير فئة أخرى من المثقفين الصمت خوفا على حياتهم.

_ على الرغم من هذه الظروف القاسية، لم يستسلم المثقفون الجزائريون حيث لجأ البعض إلى الكتابة الإبداعية للتعبير عن معاناتهم ورؤيتهم للواقع، مستخدمين رمزية عالية ونقدا لاذعا السلطة والجماعات المسلحة، وعمل بعضهم على الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية من خلال إحياء التراث الشعبي ونشر الثقافة العربية والإسلامية.

_ شهدت الجزائر خلال الفترة الدموية، صراعا فكريا عميقا بين مختلف التيارات الإسلامية، اتسم بتنوع الأفكار وتباين المواقف حيال القضايا السياسية والاجتماعية.

_ أبرز التيارات الإسلامية خلال تلك الفترة نجد الجبهة الإسلامية للإنقاذ (fIS)، والجماعة الإسلامية المسلحة (GIA)، والجيش الإسلامي للإنقاذ(AIS)، والحركة الإصلاحية.

ـ قد نتج عن هذا الصراع الفكري الإسلامي: انقسام الحركة الإسلامية، وصعود خطاب التطرف، وهيمنة أفكار العنف على الخطاب الإسلامي خلال تلك الفترة، وتهميش التيار المعتدل.

ـ تأثير الصراع الفكري الإسلاموي على المجتمع الجزائري تمثل في أزمة ثقة عميقة بين مختلف المكونات المجتمع الجزائري، وخلف هذا الصراع تراثا ثقيلا من العنف والإرهاب ما زال يلقي بظلاله على المجتمع حتى يومنا هذا، وأدى هذا الصراع أيضا إلى تراجع الحريات الفردية والعامة في الجزائر.

تكشف كل من رواية " **دمية النار**"، و" **ارخبيل الذباب** " عن حقائق خفية وأسرار عميقة للواقع الجزائري الذي قاد البلاد إلى مصير مأساوي.

ـ جعل "مفتي بشير" من روايتيه "**دمية النار**"، و" **ارخبيل الذباب** " منصة لكشف النقاب عن فساد أساليب الحكم في البلاد، وطبيعة الصراع المحتدم بين الشعب والسلطة، تحرر المثقف من قيود الصمت المفروضة عليه ليحمل مسؤولية طرح قضايا تلامس عمق معاناة المجتمع وضياع الشعب وآلام الفرد النفسية.

ـ وظف "مفتي بشير" شخصيات روايتيه، كرموز دلالية لتجسيد الصورة التي أراد نقلها للقارئ وذلك من خلال تسليط الضوء على المعاناة العقائدية والاجتماعية التي يعاني منها الفرد الجزائري نتيجة الاضطهاد والقهر.

ـ فكك الكاتب خيوط السياسة الجزائرية كاشفا عن أسرارها وخباياها من خلال تحليله لنماذج شخصيات سياسية تجسد مظاهر الفساد والخيانة والاضطهاد التي عانى منها الجزائريون.

ـ بنى "مفتي بشير" شخصياتي روايتيه "**دمية النار**"، و" **ارخبيل الذباب** " بعناية فائقة لكي تؤدي أدوارا واقعيّة تجسد أحداثا حقيقية من تاريخ الجزائر، خاصة في فترة الثمانينيات والتسعينيات. من خلال هذه الشخصيات يسلط الضوء على مرحلة العنف والتطرف الديني والصراع التي كشفت عن ملامح الحكم ونظامه، وطبيعة المعارضة التي بدأت سلمية ووصلت لمرحلة العنف، وتسهم هذه الشخصيات

في إضاءة بعض الجوانب المظلمة للأحداث التي شهدتها الجزائر خلال تلك الفترة، وتظهر طبيعة ومصير المواجهة بين الشعب والسلطة.

دائما ما يؤكد الروائي "بشير مفتي" في أعماله الأدبية، على أن تؤرخ للوضع الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال، وأن تقدم أكثر الصور صدقا وتعبيرا عن هذه المرحلة بأسلوب فني يسمح للقارئ باستيعاب وإدراك إيحاءات ورموز هذه الصورة.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

قائمة المصادر و المراجع :

1- المصادر :

1. بشير مفتي ، ارخبيل الذباب ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف 1431هـ - 2010 م ، ط2 .

2. بشير مفتي ، دمية النار، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط 5، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2022 .

2- المعاجم :

3. الفيروز ابادي، المحيط، دار الكتاب اللساني، ط1، مج 1، 1971 .

4. علاء الدين شوقي ، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، بيروت- لبنان، ط1، 2000 .

5. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان، ط1، مج1، 1971 .

6. أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، 1968.

7. ابي عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين، بيروت _لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، 2003 .

8. ابن منظور، لسان العرب، المجلد 3، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط1، 1963.

3- المراجع :

1-المراجع العربية :

1. عبد الله إبراهيم ، ماهي الايديولوجيا ؟ علم أفكار أم الافكار من دون علم ، دار التنوير، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد العراق ، ط1 .

2. بن نعمان احمد ، هذه هي الثقافة، مصر، دار الفكر العربية، 1978 .

3. سهيل إدريس ، الحي اللاتيني ، دار الآداب ، بيروت_ لبنان، ط 7 ، 1977 .
4. عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، دار العودة للأدب ، بيروت ، (د. ط) .
5. بوخراز آسيا ، الفكر و القلم على خط التسديد اغتيال المثقفين و الاعلاميين خلال العشرية السوداء – بين الاستراتيجية و الهمجية ، قسم علم النفس و علوم التربية و الارطوفونيا ، جامعة بوزريعة الجزائر .
6. بكير سعيد أعوشت ، اسلام اليوم بين المصالحة والتعريف، باتنة، دار الشهاب، 1987 .
7. أحمد أنور ، النظرية و المنهج في علم الاجتماع ، منشورات جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2002 .
8. محمد رجب البارودي ، شخصية المثقف في الرواية العربية المعاصرة ، الدار التونسية للنشر،(د. ط)،(د.ت) .
9. عمار بلحسن ، مثقفون أم انتليجنسيا في الجزائر ، ط1 ، بيروت ، دار الحداثة ، 1986 .
10. أمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف) ، دار الامل للطباعة و النشر و التوزيع تيزي وزو .
11. فتحي بوخالفة ، التجربة الروائية المغاربية – دراسة في الفعاليات النصية و آليات القراءة – عالم الكتاب الحديث ، ط1 ، 2010 .
12. بومدين بوزيد ، الحركات الإسلامية من الفهم المغلق إلى أفق التجديد ، الجزائر ، دار قرطبة للنشر و التوزيع ، 2012 .
13. بومدين بوزيد واخرون ، قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت ، لبنان ، 1979 .

14. محمد عابد الجابري ، المثقفون في الحضارة العربية (محنة ابن حنبل و نكبة ابن رشد) ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت _لبنان، ط1، 1995 .

15. محمد عابد الجابري ، مسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت _ لبنان، ط1، 1994، ط2، 1999 .

16. الشريف حبيلة ، الرواية و العنف _دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة _ عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010 .

17. عبد المنعم حنفي ، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الاسلامية ، القاهرة مكتبة مدبولي ، 2005 .

18. إبراهيم علي حيدر، أزمة الاسلام السياسي في السودان، الجبهة الاسلامية القومية في السودان نموذجا، ط 4، القاهرة ، مركز الدراسات السودانية ، 1999.

19. أحمد إبراهيم خضر، علماء الاجتماع وموقفهم من الاسلام، لندن، المنتدى الاسلامي، 1993 .

20. فضيل دليو ، دراسات نقدية، علم الاجتماع المعاصر ثنائية النظرية والمنهجية، مؤسسة زهراء للفنون المطبعية، الجزائر،(د. ط)، 2001 .

21. عبده دياب ، التأليف الدرامي دار الامن ، القاهرة _مصر، ط1، 2001 .

22. العربي الزبيري ، المثقفون الجزائريون و الثورة ،منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر 1986 .

23. نور الدين زمام ، السلطة الحاكمة و الخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962-1989 .

24. نهى الله السدمي، عبد الله الحسين ، الاسلام السياسي في الشرق الاوسط وجنوب شرق اسيا، دراسة مقارنة لبعض الحالات، مكتبة مدبولي، ط1، 2004.

25. هشام شرابي ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، دار المتحدة للنشر، بيروت _ لبنان، ط3، 1984 .

26. رضوان أحمد شمسان الشيباني ، الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، 2006 .

27. يوسف محمد الشيخ ، أجندة الإنقاذ، بيروت ، مؤسسة المعارف ، 1998 .

28. هويدا صالح ، صورة المثقف في الرواية الجديدة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 2013 .

29. حصة بنت صالح مالك ، ربيع محمود نوفل ، العلاقات الأسرية ، دار الزهراء ، الرياض ، ط1 ، 2006 .

30. محي الدين صبحي، أبطال في الصيرورة (دراسات في الرواية العربية والحرية)، دار الطليعة، بيروت ، لبنان ، ط1، 1980 .

31. حسن طوالبة ، العنف و الارهاب من منظور الاسلامي السياسي، مصر، الجزائر نموذجا، عالم الكتاب الحديث، ط2، 2005 .

32. إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية – تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، ط01 ، 2005 .

33. إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية الجدلية التاريخية والواقع المعيش في بنية المضمون ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر،(د.ط) 2002 .

34. محمد فتحي عثمان ، التجربة السياسية للحركات الاسلامية المعاصرة، منشورات مركز دراسات المستقبل الاسلامي، دار المستقبل، 1991 .

35. عبد الله العروي ، ثقافتنا في ضوء التاريخ ، دار التنوير ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المعرب ، ط1، 1983 .

36. عبد الله العروي ، مفهوم الايديولوجيا ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط5 ،2012 .

37. شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، المطبعة الجامعية، الجزائر، ط1، 1985 .

38. محمد عمامي ، في عمق الجحيم معول للإرهاب لهدم الجزائر ، ترجمة محمد سطوف ، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر و الاشهار ، 2002 .

39. محسن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء ، المغرب .

40. عبد المجيد عمراني ، محاضرات في تاريخ الفكر السياسي ، منشورات جامعة باتنة ، د.ط ، باتنة ، الجزائر ، 1999 .

41. العياشي عنصر، سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد في الجزائر، القاهرة ، مصر ، دار الامين1999 .

42. كمال غنيم ، عناصر القصة القصيرة ، الجامعة الإسلامية، غزة،(دط)، 2015 .

43. يوسف القرضاوي ، أولويات الحركة الاسلامية في المرحلة القادمة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992 .

44. نجيب الكيلاني ، مدخل إلى الادب الاسلامي، دار المعارف، دمشق _سوريا، ط1، 1999 .

45. حميد لحميداني ، النقد الروائي و الايديولوجيا (من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990

46. مجموعة مؤلفين ، دور المثقف في التحولات التاريخية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت ،لبنان ، ط1، 2017 .

47. مجموعة من الكتاب العرب ، الرواية العربية ، دار العودة ، بيروت_ لبنان ،(د.ط)، 1984 .

48. عزام محمد ، بطل الاشكالي ، الاهالي للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 1992 .

49. محمد سبيلا و عبد السلام بن عبد العالي ، الايديولوجيا (نصوص مختارة) ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، 1999 .

50. عطاف غالي محمود ، التوافق المهني وعلاقته بأساليب إدارة الصراع لدى مدير المدارس الثانوية في محافظات غزة، مجلة الجامعة الإسلامية سلسله الدراسات الانسانية، غزة ، يونيو 2009 .

51. عامر مخلوف ، الرواية و التحولات في الجزائر(دراسات في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) ، اتحاد الكتاب العرب ، دط ، 2000 .

52. أمين المشافية ، سعد شاكر شلبي ، التحديات الأمنية لسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، دار و مكتبة حامد للنشر و التوزيع ، عمان ، 2012 .

53. سالم المعوش ، الأدب وحوار الحضارات ، المنهج_ المصطلح _النماذج ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 .

54. هدى محمد الناشف ، الأسرة و تربية الأطفال، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، ط1 ، 2006 .

55. مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي ، دار الفكر المعاصر، سوريا ، ط1 ، 2002 .

56. محمد رياض وتار ، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999 .

57. محمد رياض وتار، شخصيه المثقف في الرواية العربية السورية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999 .

58. جعفر ياشوش ، الأدب الجزائري الجديد _التجربة و المآل _ المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، الجزائر،(د. ط)، 2007 .

2- المراجع المترجمة :

59. مصطفى الأشرف ، الجزائر الامة والمجتمع ، ترجمة حنفي بن عيسى ، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983 .

60. إلياس بوكراع ، الجزائر الرعب المقدس ، ترجمة خليل أحمد خليل ، الجزائر ، دار الفرابي و منشورات ، 2003 .

61. جان بول سارتر ، دفاع المثقفين، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، 1973 .

62. إدوارد سعيد ، المثقف و السلطة ، ترجمة : محمد عنابي، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة ، مصر ، ط1، 2006

63. علي شريعتي ، مسؤولية المثقف، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا ، دار الأمير للثقافة و العلوم، بيروت _ لبنان، ط1، 2005 .

64. محمد عمامي ، في عمق الجحيم معول للإرهاب لهدم الجزائر ، ترجمة محمد سطوف ، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر و الاشهار، 2002 .

4-الدوريات :

1- رسائل الماجستير و الدكتوراه :

65. عمار بلحسن ، الأدب و الايديولوجيا في روايات محمد ساري ، رسالة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2013 -2014 .

66. محمد نجيب بوطالب ، الصراع الاجتماعي في المجتمع العربي الاسلامي دراسة سوسيولوجية للمجتمع العباسي، إشراف: عبد الكريم التايفي ، رسالة ماجستير ، دمشق ، كلية الآداب .

67. صابر حفيظة، اعمر صابر نسيمة ، الصراع الحضاري في الرواية العربية الجزائرية رواية المرفوضون لإبراهيم السعدي أنموذجا، مذكرة متطلبات درجة ماستر، جامعة تلمسان .

68. حمدون سعاد ، صورة المثقف في رواية بشير مفتي، مذكرة متطلبات شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2009/ 2010.

69. السعيد عموري ، الكتابة الايديولوجية في الرواية العربية المعاصرة ، دراسة نقدية إيديولوجية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم الأدب الحديثة 2012 -2013 ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة .

70. سعاد العنزي ، صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة ، مذكره متطلبات درجة الماجستير، جامعة الكويت ، 2008 .

71. راشد الغنوشي ، مشاركة الحركة الاسلامية في السلطة واعادة بناء الامة، ورقة قدمت باللغة الانجليزية، جمعية الطلبة الماليزيين مانشستر، 2002 .

72. لطيفة قرور ، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار (الشمعة و الدهاليز ، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء) ، مقاربة بنيوية تكوينية ، بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر ، جامعة منتوري- قسنطينة ، السنة الجامعية 2009 – 2010 .

73. عمراني كربوسة ، الحركة الاسلامية في الجزائر دراسة حالة حركتي مجتمع السلم والاصلاح الوطني، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعه الجزائر، كلية العلوم السياسية والاعلام، 2006 .

74. أحمد ميساوي، أنواع الصراع في روايات نجيب الكيلاني ، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان،1993_1994 .

2- **المجلات و المقالات :**

75. أحد المشاركين ، ندوة الخبر حول " مفهوم القذف في الصحافة بفندق الجزائر ، الجزائر ، يومي 07-08 ديسمبر 2003 .

76. سامية ادريس ، صورة الصراع في رواية ص لزرياب بوكفه، قراءة في المضمون ، مج 13،العدد 1، جامعه عبد الرحمن ميرة، بجاية ، الجزائر.

77. منير محمد بدوي ، مفهوم الصراع _دراسة في الأصول النظرية للأساليب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية ، العدد3 ، جامعة أسيوط .

78. صفاء جميل الجعافرة ، أساليب ادارة الصراع التنظيمي وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة الكرك، مجلة دراسات العلوم التربوية، العدد 2، 2013 .

79. سامية ربيعي ، في مفهوم النزاعات الدينية المجلة الجزائرية للأمن النسائي، العدد2، 2016 .

80. مخلوف عامر ، أثر الإرهاب في الرؤية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 22 ، العدد الأول سبتمبر ، د.ط ، 1999

81. عطاف غالي محمود ، التوافق المهني وعلاقته بأساليب إدارة الصراع لدى مدير المدارس الثانوية في محافظات غزة ، مجلة الجامعة الإسلامية سلسله الدراسات الانسانية ، غزة، يونيو 2009 .

82. عبد الباسط المراح ، تمثيل الصراع في رواية أرض الحب لحبيب الرحمن الشيرازي من خلال نظرية لويس كروز مجلة اللغات و الدراسات الثقافية، نيجيريا، 2017 .

83. زياد يوسف المعشر، الصراع التنظيمي ، دراسة تطبيقية لاتجاهات المرؤوسين نحو اساليب ادارة الصراع ، المجلة الأردنية في الإدارة ، مج1، العدد الثاني .

84. زهية منصر ، المثقفون بين الصراع الايديولوجي ولعبة المصالح، الشروق اليومي عدد 1296 يوم 6 _2 _2006 .

85. عبد الحميد هيمة ، مقال المأساة الوطنية في الرؤية الجزائرية ،قراءة في نموذج من الرؤية الجزائرية الجديدة ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، العدد 29 .

86. تمارا كوفمان ويتس ، الاحزاب الاسلامية ثلاثة اصناف من الحركات الاسلامية ، مجلة الديمقراطية ، مج 13 ،عدد 29، 2008/03/07.

5- المواقع الالكترونية :

87. إبراهيم الشافعي ، من هو المثقف؟ ، www.alukan.not،2008/10/1

88. نور بن علي العسيري ، الحركات الاسلامية واثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، متحصل عليه http://islamtoday.net

89. إبراهيم غرايبة ، الحركات الاسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي بالعالم العربي،www.aljazeera.net,2004/10/03

90. الشفيع خضر سعيد ، المثقف التغيير http://Sodail.com،2017/05/29

91. حوراء رشيد مهدي الياسري ،دراسة في الجماعات الجملةالمعاصرةالنشأة والتكوين مقال متوفر على الموقع الالكتروني، www.fedrs.com،بتاريخ 2014/11/07، لوحظ 2014/04/28

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهـداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول

دور المثقف أثناء محنة العشرية السوداء

المبحث الأول: المثقف الجزائري خلال العشرية السوداء.....2

مفهوم المثقف.....2

أنواع المثقفين.....8

المثقف الجزائري.....12

دور المثقف الجزائري.....14

المثقف الجزائري خلال الفترة الدموية.....17

العشرية السوداء.....17

المبحث الثاني:الصراع الفكري الإسلامي بين المثقف والتيارات المتشددة.....23

مفهوم الصراع.....23

الصراع في الأدب.....28

أنواع الصراع.....30

مفهوم مصطلح الايديولوجيا.....34

تعريف التيارات(الحركات) الإسلامية.....39

أشكال وأنواع التيارات (الحركات) الإسلامية.....41

الحركات المسلحة خلال العشرية السوداء (1991 – 2000).....49

الفصل الثاني

تمظهرات الصراع الايديولوجي في روايتي بشير مفتي

المبحث الأول: الصراع الاجتماعي والعقائدي 55

1- الصراع الإجتماعي 55

2- التهديد 62

3 - الانتحار 63

4- الآفات الاجتماعية 66

5- الصراع الطبقي في المجتمع 68

6 - سيطرة المجتمع الذكوري 71

المبحث الثاني:الصراع الاسلاموي الاستئصالي بين السلطة والمتطرفين 80

1_ المعارضة 86

2_الاغتيالات 90

3_ التطرّف الديني 92

خاتمة 94

قائمة المصادر والمراجع 97

فهرس المحتويات

ملخص

فهرس الآيات

فهرس الآيات :

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
سورة النساء	﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما و من يفعل ذلك عدوانا و ظلما فسوف نصليه نارا و كان ذلك على الله يسيرا﴾	30_29	٨٣
سورة الروم	﴿ و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾	٢٠	٤٠٦
سورة المائدة	﴿ يا أيها الذين امنوا إنما الخمر و الميسر و الانصاب رجز من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾	٩٢	١٢٣
سورة الممتحنة	﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُون ﴾	٢	٥٤٩
سورة آل عمران	﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾	١١٢	٦٤
سورة الحاقة	﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾	٦	٥٦٦
سورة البقرة	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِين﴾	٢٤٩	٤١

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور المثقف والصراع الأيديولوجي في روايات الكاتب الجزائري بشير مفتي، مع التركيز بشكل خاص على روايتي "دمية النار" و " ارخبيل الذباب". وتسعى الدراسة إلى إثبات أن مفتي قد جسّد في هاتين الروايتين دور المثقف الجزائري خلال فترة التسعينيات المضطربة، المعروفة باسم "العشرية السوداء".

وتُسلّط الدراسة الضوء على الصراع الفكري الإسلامي الذي ميز تلك الفترة، والذي اتسم بتنوع الأفكار وتباين المواقف حيال القضايا الاجتماعية والعقائدية والسياسية. وينجح مفتي في تجسيد هذا الصراع من خلال شخصياته الروائية، التي تعكس مختلف التيارات الفكرية السائدة في المجتمع الجزائري آنذاك .

الكلمات المفتاحية: المثقف – الصراع – الايديولوجيا –العشرية السوداء.

Abstract :

This study aims to analyze the role of the intellectual and the ideological conflict in the novels of the Algerian writer Bashir Mufti, with a special focus on the novels “The Fire Doll” and “The Archipelago of Flies.” The study seeks to prove that Mufti embodied in these two novels the role of the Algerian intellectual during the turbulent nineties, known as the “ Black Decade”.

The study sheds light on the Islamic intellectual conflict that characterized that period, which was characterized by a diversity of ideas and varying positions on social, ideological, and political issues. Mufti succeeds in embodying this conflict through his fictional characters, which reflect the various intellectual trends prevailing in Algerian society at the time.

Key words : The intellectual - the conflict - the ideology - the black decade.